# تأملات ثنائية
# في
# بعض الحقائق الكتابية

بقلم
ف. ب. هول
تعريب: فارس فهمي

منشورات بيت عنيا

**All Rights Reserved**

**جميع الحقوق محفوظة**

**جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.**

# المحتويات


| |
|---|
| المقدمة |
| ١-الإيمان والأعمال |
| ٢- السلام والعتق |
| ٣- الأمان والتقديس |
| ٤- الناموس والنعمة |
| ٥- الطبيعتان القديمة والجديدة |
| ٦- الماء والدم |
| ٧- الخطية والخطايا |
| ٨- النعمة والتتلمذ |
| ٩- الشعب الأرضي والشعب السماوي |




P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# المقدمة

إن فكَّرة الإخوة بهذا (التعليم) تكون خادماً صالحاً ليسوع المسيح، متربياً بكلام الإيمان والتعليم الحسن الذي تتبَّعته. وأما الخرافات الدنسة العجائزية فارفُضها ورّوِض- نفسك للتقوى. التقوى نافعة لكل شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة العتيدة. صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول لأننا لهذا نتعب ونعيَّر لأننا قد ألقينا رجاءنا على الله الحي (١تي٤: ٦-١٠).

إن آفة هذا العصر الذي نعيش فيه هي رواج التعاليم الأخرى وطغيان الكلام الباطل على قلوب وعقول المسيحيين. فزاغوا عن الحق، وانصرفوا عن التعليم الصحيح، وأصغوا إلى خرافات دنسة كثيرة، قادتهم إلى كثرة الجدال واستهلكت طاقاتهم وأوقاتهم، فأبعدتهم عن بنيان الله الذي في الإيمان.

وكم من كثيرين انكسرت بهم سفينة الإيمان، بعد أن كانوا يوماً في دائرة التعليم الصحيح ثم تحولوا عنه، ذلك لأنهم كانوا يفتقرون إلى القلب الطاهر والضمير الصالح والإيمان الذي بلا رياء (١تي١). ومتى غابت هذه الأشياء عن المسيحي فإنه يستثقل التعليم الحسن وينحرف إلى الخرافات والتي يجد نفسه واقعاً تحت وطأتها وقلبه منجذباً إليها.

والتعليم الصحيح ليس هو مجموعة المعارف الكتابية النظرية الصحيحة، والتي يختزنها العقل فتصبح مع الوقت محفوظات دينية يرددها البعض بلا قوة أو تأثير حقيقي في السلوك- ويا للأسف فهذه صورة الكثيرين من الكنائسيين في هذه الأيام الصعبة. أما القاعدة الذهبية الكتابية فهي أن التعليم الصحيح يُنتج تقوى صحيحة دائماً. إنه يحفظ القلب طاهراً والضمير صالحاً. وما أجمل أن نرى تعليماً صحيحاً كاملاً، وأتقياء أصحّاء في الإيمان والمحبة. فكلاهما متوازران معاً. والآب يتمجد أن يرى فينا ثماراً كهذه.

وهذا الكتاب يتناول تسعة موضوعات أو حقائق كتابية بصورة موجزة، هذه الموضوعات، تنتحي في معظمها الجانب الاختباري بحسب المكتوب. وكم من مناقشات طويلة وكثيرة دارت حولها، مثل الإيمان والأعمال، السلام والعتق، الأمان والتقديس، الناموس والنعمة، الطبيعتان القديمة والجديدة، الخطية والخطايا، النعمة والتتلمذ.

ويحاول الكاتب أن يرسم الحقيقة في صورتها المزدوجة، ليعيد الاتزان لمن تَمَسّك بجانب وأهمل الجانب الآخر. ويوضح الزوايا المنسية في بعضها لتتكشف الحقيقة في قوتها، وتستعلن للمؤمنين، فيتمتعوا بها في حياتهم العملية.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إننا نتوق من كل قلوبنا أن يفيد هذا الكتاب أولاد الله الأعزاء في كل مكان. وهذا ما نطلبه من رب الكنيسة. عالمين أن الرب سيُكافئ الكاتب والمُعرّب أمام كرسيه عن قريب.

ثروت فؤاد

يونيو ١٩٨٥



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الإيمان والأعمال

يعتقد الكثيرون أن هناك تناقضاً شديداً بين الإيمان والأعمال (كطريقين لنوال الخلاص) إلى الدرجة التي يستحيل معها التوفيق بينهما- لكن هذا الفكر غير صحيح بالمرة، على أن معظم الأفكار الخاطئة يكمن في طياتها قليل من الحق.

فمن الواضح أن مبدأ الخلاص بالاستحقاق البشري في صورة أعمال صالحة من أي نوع إنما يتعارض تماماً مع الحق المعلن في الكتاب المقدس وهو أن التبرير بالإيمان- ومع ذلك فإن الكتاب المقدس يتكلم عن "أعمال صالحة"، لكن هذه الأعمال لها وضع آخر مختلف بالكلية- وضع يتوافق تماماً مع الإيمان ويرتبط به ارتباط الثمرة بالعصارة السارية في ساق النبات وفروعه. وإذا نحن قلّبنا صفحات الكتاب، نجد في (كولوسي١: ٢١) كلاماً عن "الأعمال الشريرة" وهذه لا تحتاج إلى تعريف. إنها ثمرة الطبيعة الساقطة في كل بشر، إنها ثمرة رديئة من الشجرة الرديئة.

وفي (عب٩: ١٤) نقرأ عن "أعمال ميتة" وهذه أعمال تُعمل لأجل الحصول على حياة وعلى بركة مثل القيام بطقوس معينة والتزامات دينية وهذه هي أعمال البر الإنساني الذي يساوي في تقدير الله ثوب العُدّة النجس (أش٦٤: ٦). إنها ثمار الشجر الرديئة ذاتها عندما تُهذّب وتُشذب بعناية ولكن الثمرة في النهاية ثمرة رديئة لأن الاجتهاد البشري وعمل الحكمة البشرية مهما كان لا يستطيع أن يجني عنباً من الشوك أو تيناً من الحسك.

وفي (تيطس٢: ٧و٩) نقرأ عن "أعمال صالحة" يُحرّض الرسول المؤمنين عليها بشدة، وهذه ثمرة الحياة الجديدة والطبيعة الإلهية التي صار المؤمنون شركاء فيها. والحياة الجديدة ينالها الإنسان بالإيمان بربنا يسوع، والقوة العاملة فيها هي قوة الروح القدس. هذه هي الثمرة الناتجة من الشجرة الجيدة.

وفي الإصحاحات (٣-٥) من رسالة رومية نجد الحق صريحاً جداً وهو أن التبرير أمام الله هو بالإيمان وحده. والبرهان الكافي نجده في عبارة واحدة هي "إذن نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس" (ص٣: ٢٨).

وفي الإصحاح الثاني من رسالة يعقوب نجد أيضاً بنفس الوضوح والصراحة أن التبرير بصفة عامة أمام الناس ليس بالإيمان وحده بل بالأعمال أيضاً. ويكفي أن نورد شاهداً واحداً برهاناً على ذلك هو القول "ترون إذن أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده" (يع٢: ٢٤).



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونحن ندعوك أيها القارئ أن تتأمل بعناية في هذين الشاهدين، فإنك ستجد فيهما برهاناً رائعاً عن التناسق والتوافق بين الإيمان والأعمال فإن كلاً من بولس في رسالته إلى رومية ويعقوب في رسالته يتخذ شخصية واحدة هي شخصية إبراهيم مثالاً بارزاً وعظيماً في العهد القديم ليُدّعم بها حواره وكلامه. فإننا نرى في حياة هذا الرجل العظيم المدعو من الله ليكون أباً لجميع المؤمنين (رو٤: ١١)- نرى الإيمان حقيقة حية بين نفسه والله. إنه تطلع إلى السماء المزدانة بالنجوم وآمن بالله. لقد قبل بيقين شديد وأكيد ما كان بحسب الفكر البشري مستحيلاً. وإيمانه هذا "حُسب له براً". ثم نرى أيضاً بعد سنوات عديدة عملاً عظيماً من أعمال الإيمان، عندما قام في طاعة مخلصة وبسيطة ليذهب إلى جبل المُريا ليُقدم إسحق ابنه ذبيحة- ليُقدّم الذي فيه أُعطيت له المواعيد. لقد آمن بالله الذي يُحيي الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة، وهذا العمل العلني برهن أمام الناس على حقيقة إيمانه القلبي دون ريب أو جدل. هذا العمل العلني كان هو البرهان الظاهر على حقيقة، الإيمان الباطن. هذا الإيمان في القلب نجده في (تك١٥) والعمل العلني نجده في (تك٢٢). وإلى هذا الفعل العلني الظاهر يشير يعقوب. وهناك حكاية عن رجلين دخل أحدهما تحت سقف قبة ووقف الآخر خارجها، قال الأول إن سقف القبة مقعر (مجوف) وقال الآخر إن سقفها محدب، وكلا القولين صحيح، بولس ينظر من الداخل ويقول "بالإيمان" ويعقوب ينظر من الخارج ويقول بالأعمال ولا خلاف بينهما على الإطلاق.

والآن دعونا نسأل: ما هو الإيمان؟

يمكن أن نُعطي تعاريف صحيحة عن ماهية الإيمان، لكن ربما لا تكون شافية بالدرجة التي نحسها في إجابة طفلة صغيرة سُئلت هذا السؤال فكان جوابها بكل بساطة (الإيمان هو أن تُصدّق ما قاله الله لأن الله هو الذي قاله). نعم ما أبسط أن تُصدق الصادق في كل ما يقول. إن الإيمان يشبه النافذة تستقبل ضوء الشمس، والضوء ينفذ من كل مساحتها لينير داخل الحجرة. فالإيمان بالله، كما آمن إبراهيم يجعل نور الله ينفذ ليغمر النفس.

على أن الإيمان يعني أكثر من هذا أيضاً، ليس فقط أن نحصل على النور بل أن نثق تماماً بذاك الذي يعلنه النور لنا ونتكل عليه، نعم الإيمان هو أن تُلقي بنفسك تماماً على من يرفعك كلك ويحملك كلك- على الرب يسوع المسيح.

ثم نسأل أيضاً: ماذا نفهم من القول بأن إيمان المؤمن يُحسب له براً؟ (رو٤: ٥).

قبل كل شيء ينبغي أن ننفي تماماً من أذهاننا، ونحن نقرأ هذه الكلمات فكرة المتاجرة أو مبدأ العطاء والأخذ، كما لو كان المعنى أن نقدم قدراً من الإيمان لنأخذ مقابله قدراً من البر كما يفعل التاجر الذي يُعطي بضاعة ليأخذ في مقابلها نقوداً، كذلك ينبغي أن



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ننفي من أذهاننا فكرة التصنيع كما لو كان المعنى أننا نأتي بالإيمان ليتحول إلى بر، كلا إن إبراهيم هو أعظم مثال يوضح لنا المعنى المطلوب فهو- وكذلك نحن- نُحسب أمام الله أبراراً نظراً للإيمان وهذا هو المعنى البسيط للعبارة، فإن الإيمان يأتي إلينا بكل استحقاقات دم المسيح لأجل التبرير، هذا هو أساس التبرير، وأول خطوة بارة في حياة أي واحد هي عندما يرجع إلى الله كخاطئ ويؤمن بالرب يسوع المسيح.

حسناً، ماذا نقول إزاء عبارات كتابية تربط الخلاص بالأعمال مثل عبارة "يا أحبائي تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" (في٢: ١٢)؟

الجواب أن عبارة كهذه وغيرها ينبغي أن تفهمها على ضوء القرينة، والقول "تمموا خلاصكم" لا يتصادم أبداً مع حقيقة القول "بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد" (أف٢: ٨و٩). أما سياق الحديث الذي وردت فيه هذه العبارة فهو أن الرسول بولس في الإصحاح الأول من رسالة فيلبي (عدد٢٨) كان يتكلم عن السلوك المسيحي العملي، وأن أعداءهم كثيرون من حولهم. وفي داخل الكنيسة كانت أخطار الانقسام في الرأي وبولس كراعٍ يقظ كان غائباً عنهم، ومن ثم وضع أمامهم يسوع المسيح كالمثال العظيم. وإذ يعلم بضعفهم إزاء الجسد في داخلهم يقول لهم أن يتمموا خلاصهم بخوف ورعدة من كل صور الشر الذي يتهددهم. ولئلا يفتكروا في أنفسهم القدرة على تحقيق ذلك يضيف القول "لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة". فالله بروحه القدوس يعمل فينا داخلاً ونحن نبرز ثمرة عمله خارجاً.

وهناك سؤال آخر: أليس في قول المبشرين "آمن فقط" بدون الحث على الأعمال الصالحة، ما يؤدي إلى نتائج خطيرة؟

والجواب نعم بكل تأكيد إن كنا نجهر بالقول "آمن فقط" بدون تمييز أو تفريق، ولا ينبغي أن نُطور أو نُعدّل في الأسلوب الرسولي، فماذا يقول بولس؟ إنه أمام الجميع بصفة عامة نادى "بالتوبة إلى الله والإيمان الذي بربنا يسوع المسيح" (أع٢٠: ٢١) لكنه عندما تكلم إلى سجان فيلبي الذي كان قد بدأ في قلبه عمل الروح للتوبة قال له "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أع١٦: ٣١) في هذه الحالة الأخيرة كانت "آمن فقط" في غاية المناسبة ولو كان بولس أضاف طلباً خاصاً بالعمل الصالح فكانت النتيجة وبالاً، ومع هذا فإننا نقرأ أنه بعد زمن قصير من تجديد السجان في تلك الليلة قدم لبولس ورفيقه مائدة، هي باكورة أعماله الصالحة علامة وبرهاناً على إيمانه، لقد عمل ذلك ليس لكي يخلص بل نتيجة للتغيير الذي أحدثته النعمة في داخله. وبولس بعد ذلك يخبرنا أنه كرز لليهود وللأمم "أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله عاملين أعمالاً تليق بالتوبة" (أع٢٦: ٢٠) إنه كان واحد يعترف بالتوبة، فيكون أمراً عادياً أن نتوقع أن التغيير سوف يظهر في حياته وعيشته اليومية قبل



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن نصادق على هذا الاعتراف. لكن هذا لا علاقة له بالمناداة خطأ بأن الأعمال الصالحة يلزم أن تضاف لأجل تبريرنا.

وكما قرأنا في رسالة العبرانيين عن "أعمال ميتة" يوجد أيضاً "إيمان ميت" نقرأ عنه في رسالة يعقوب (ص٢: ١٧) فما هو هذا الإيمان الميت؟

الجواب: هو الإيمان العقلي وليس هو الإيمان الحي الذي يجد ينابيعه في الله، والشياطين يشتركون في هذا الإيمان الميت، في الظاهر يبدو كأنه إيمان لكن بالاختبار عن قرب يظهر أنه زائف، وهو شجرة بلا ثمر تحمل أوراقاً جافة فقط، ومن هؤلاء يهوذا الإسخريوطي وسيمون الساحر وغيرهما.

لكن هناك مسيحيون بالكاد نرى منهم أعمالاً صالحة، فما حكم هؤلاء؟ الجواب: مَن ذا الذي يستطيع أن يقول الحقيقة عنهم غير الله وحده؟ إن الأعمال الصالحة ليست على منوال حركة التروس في داخل الساعة، تظهر على وجهها في حركة عقاربها الظاهرة. إن الإيمان هو مصدر الحركة، لكن ربما تجد أناساً لهم مجرد اعتراف ظاهري مثل ساعة من الصفيح ملوثة وعلى وجهها ترسم عقارب وأرقام وتستعمل كلعبة للأطفال لكن ربما نجد ساعة حقيقية حصل في داخلها بعض الخلل عطّل حركتها، هؤلاء مؤمنون حقيقيون ضعفت وانحطت حالتهم الروحية ووصلوا إلى حالة جسدية رديئة وصاروا مثل ذلك المؤمن الذي يصفه بطرس بأنه "أعمى قصير البصر قد نسي تطهير خطاياه السالفة" (٢بط١: ٩) وعلى أية حال، عندنا المثل الصادق "من الثمر تُعرف الشجرة" (مت١٢: ٣٣) ومن فصول أخرى في الرسائل نعرف الأهمية العظمى للأعمال الصالحة في حياة المؤمن.

وأخيراً هل لأعمال المؤمن تأثير على مركزه في السماء وكيف يكون هذا؟ الجواب: مبدئياً نقول كلا، لأن المركز في السماء يتأسس على عمل المسيح"، "والآب قد أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور" (كو١: ١٢) هذه الأهلية لا دخل لأعمالنا الصالحة فيها. هي بالنعمة، هناك مؤهل واحد لدخول السماء وذلك لجميع المؤمنين الحقيقيين.

لكن أعمالنا الصالحة لها تأثير كبير جداً على مركزنا في ملكوت ربنا يسوع المسيح كما هو واضح في مثل الوزنات (مت٢٥: ١٤-٣٠) والأمناء (لو١٩) وذات الشيء نتعلمه من (٢بط١: ٥-١١) فالأعمال تؤثر كثيراً في المكافأة أمام كرسي المسيح.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# السلام والعتق

نبدأ حديثنا بمقارنة فصلين من الكتاب يبسطان أمامنا هذا الموضوع بوضوح. الأول في (رو٥: ١) "فإذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" والثاني في (رو٧: ٢٤و٢٥) "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت؟ أشكر الله بيسوع المسيح ربنا".

إن السلام مع الله، والعتق من الخطية وسلطان الجسد فيّ، بركتان عظيمتان، يقدمهما إنجيل الله لجميع المؤمنين. بركتان تتمشيان جنباً إلى جنب، ولكنهما متميزتان بكل وضوح. وجدير بنا أن نعرف الفرق بينهما، ونعرف أيضاً الطريق إلى امتلاكهما. وبالطبع صليب المسيح أساس لكلتيهما.

نلاحظ أول كل شيء أن نتائج الخطية تُرى من وجهتي النظر، الخارجية والداخلية. فالخطية من خارج قطعت العلاقة بين الإنسان كمخلوق عاقل وبين الله خالقه. ومن ذلك الوقت فصاعداً صار الجنس البشري في مركز المدينة الصغيرة التي يتكلم عنها سليمان في (جا٩: ١٤) "جاء عليها ملك عظيم وحاصرها وبنى عليها أبراجاً".

بذلك أوجدت الخطية العداوة من جانب الإنسان ضد الله، وصارت كل علاقاته مع الله في أسوأ حالات التشويش، ومن الداخل لم يكن الخراب الأدبي أقل سوءاً. لقد تسممت موارد الحياة. والمنبع الرئيسي لإرادة الإنسان وعواطفه قد تحطم. وساد الفساد في ذهن وقلب كل خاطئ وبدلاً من أن يكون فرحاً وحراً يتصرف في خضوع بتعقل في ضياء رضى الله، صار أسيراً في أغلال العبودية. وبدلاً من أن يكون سيد نفسه صارت الخطية سيدته. وبدلاً من أن تحكم روحه العقل والجسم، صارت روحه مغلوبة على أمرها تحت رحمة الميول الشريرة والشهوات الفاسدة.

لنقرأ الإصحاح الأول من رسالة رومية ونستمر في القراءة حتى الإصحاح الثالث. فنجد حالة الإنسان الأدبية في صورتها الرهيبة- الحالة التي كانت الخطية سبب تورط الإنسان فيها بالنسبة للعلاقة بينه وبين الله. ثم نجد العلاج الإلهي في موت وقيامة المسيح، ونتيجة الإيمان- بهذا العلاج- كانت "سلاماً مع الله".

ثم بعد ذلك في الإصحاح السابع نجد عرضاً لحالة الفوضى والتشويش الداخلي- حالة معها تتساءل أية رغبات متلاطمة متصارعة، وأية مشاعر متنافرة متحاربة، لم تورطنا فيها الخطية! لكن خارجاً عن هذه كلها ينطلق صياح النصرة وهتاف الشكر لصليب المسيح وقوة الروح القدس (ص٨: ١-٤) والنتيجة هي إنقاذ وعتق من "جسد هذا الموت".



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذا "السلام مع الله" هو نتيجة قيام كل علاقاتنا مع الله على أساس عادل ومُرض بعمل المسيح الكفاري.

والعتق هو إنقاذ من "جسد هذا الموت" أي من هذا الكيان الفاسد المتعفن الذي نحمله، أنا وأنت، في داخلنا نتيجة لوجود الخطية في الجسد.

هناك إذاً تمييز واضح جداً بين هاتين البركتين، ومع ذلك فالكتاب يصرح بأن كلتيهما "بيسوع المسيح ربنا"، وأساسهما صليب المسيح وفي هذا جواب كامل وحاسم على كل مذنوبيتنا، حتى أن كل من يؤمن يتبرر بالله نفسه (ص٣: ٢٥و٢٦) وأيضاً في هذا إدانة كاملة لكل ما نحن عليه في أنفسنا كأولاد آدم الساقط (ص٦: ٦وص٨: ٣) حتى يصل العتق إلينا في قوة المسيح المُقام. لكن وإن كان أساسهما واحداً إلا أن هناك فرقاً بين طريق وصولهما إلينا.

إن السلام هو "بالإيمان" (رو٥: ١) فعندما تنفتح عين الإيمان لتستقر على المخلّص الرب الذي صُلب وقام، تُحل العُقد وتتبدد الغيوم التي كانت مُلبدة بين النفس والله، أما العتق، مع أنه لا يمكن أن ينفصل عن الإيمان، لكنه وثيق الصلة بالاختبارات. فنحن نخوض في حمأة (رو٧) لكي نبلغ الصخرة القائمة أمامنا في نهاية الإصحاح. ونتعلم دروساً مفيدة ولكنها قاسية. دروساً تحت عنوان "ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح" (عدد١٨) وليست هناك قوة فيّ أفضل رغباتنا حتى ولو كانت هذه الرغبات من نتاج الطبيعة الجديدة فينا التي تسمى في هذا الإصحاح "ناموس ذهني" و"الإنسان الباطن". ومن ثم يتأتى وجع القلب من الخطية ومن الذات وتتطلع النفس التعوبة إلى منقذ يعتق، وهذا نجده في الرب يسوع المسيح.

هذا العتق نجده في معرفة معنى صليب المسيح انه إدانة الخطية في الجسد ونجده في قوة الروح القدس الذي يجعل من شخص المسيح حقيقة حية لامعة لنا حتى أنه يبرز الترتيب من خلال الفوضى والتشويش، وتتحقق النصرة على الخطية.

حول هذه الحقائق العامة تدور عدة تساؤلات منها:

هل يمكن أن يحصل شخص على غفران خطاياه، ومع ذلك لا يكون له سلام مع الله؟

وجوابنا نقول: على أي شيء إذاً يرتكز غفران الخطايا؟ واضح أنه يستند على الإيمان البسيط بالمسيح "كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع١٠: ٤٣). وعلى أي شيء يرتكز سلام النفس؟ واضح أنه يستند على الإيمان بكلمة الله التي تقدم لنا المخلص الذي "أُسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا" (رو٤: ٢٥).



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذاً فالسؤال يجاوب على نفسه، أي غير ممكن أن لا يكون للمؤمن الذي غفرت له الخطايا سلام مع الله ولكن ممكن لسبب سوء التعليم أن لا يتمتع تماماً بهذا السلام، وذلك لأنه يعول على مشاعره أكثر مما يعول على كلمة الله الراسخة الثابتة، ومن ثم لا يتمتع بالسلام رغم ثقته التامة بالمسيح. ومع أن هذا صحيح لكن الله لا يريد أن تكون الحال هكذا.

سؤال آخر يمكن أن يقوم هو (هل يحصل المؤمن على السلام والعتق معاً أم إنه يمتلكهما في زمانين مختلفين؟ والجواب هو أنه لم نوضع قاعدة لذلك في الكتاب رغم أن الأمرين يعالَجان متميزين في رسالة رومية، فموضوع السلام مع الله يعالج في الإصحاحات من الأول حتى الخامس قبل أن يعالج موضوع العتق في الإصحاحات من السادس إلى الثامن. وفي تاريخ المؤمن الفردي العملي غالباً ما يكون موضوع "الخطايا" وكيف يواجه الإنسان الله، هو الذي يملأ الصورة أولاً إلى أن يعرف هذا المؤمن سلامه مع الله، ثم بعد ذلك يضع الروح القدس أمامه موضوع "الخطية" و"الجسد" وكيفية النصرة على كلتيهما.

ولكن الواقع أن تمتع المؤمن بالسلام الكامل يتم عندما يشرق النور أيضاً على مسألة عتقه من سلطان الخطية.

إذ لنا أن نسأل أيضاً "هل يمكن أن يكون شخص في صراع مع الخطية على نحو ما هو مفصّل في (رو٧) ومع ذلك يكون له سلام مع الله؟"

الواقع أنك تندهش عندما تتأمل في (رو٧) إذ لا تجد في الأعداد (٧-٢٤) أية إشارة إلى عمل المسيح الفدائي أو إلى الروح القدس.

وواضح أن تلك الاختبارات الأليمة هي اختبارات شخص مع أنه (ولد من الله) وله بالتالي طبيعة جديدة، لكنه في ضميره المقيد وحريته، ومن ثم فكل شيء أمامه في حالة تشويش.

فمع أنه حصل على الفداء، ويمتلك عطية الروح القدس، وهو غير مبيع تحت الخطية، إلا أنه محروم من أشعة نور الحرية والعتق كما هو موصوف في (رو٧).

هذا يجعلنا نسترسل في السؤال: إن كان هناك مؤمن حقيقي له مثل هذه الاختبارات أفلا يدل ذلك على أن في الأمر خطأ أساسياً؟

الجواب نعم بكل تأكيد وهذا الخطأ هو فيه لكن يبدو أنه لا يشعر به ولا يدري أن الدخول في هذه الاختبارات دليل على وجود ضمير حساس وعلى رغبة حقيقية للسلوك في القداسة، والدروس التي نتعلمها من خلال هذه الاختبارات، مع أنها قاسية لكنها نافعة



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومفيدة. وكما أنه لا يحصل أحد على السلام دون أن يختبر مسبقاً القلق وعدم الارتياح، هكذا لا يختبر المؤمن العتق من الخطية ومن الذات دون اجتياز هذه الاختبارات المفصلة في (رو٧).

حسناً وما هو سرّ الحصول على العتق؟ الجواب هو بكل بساطة التحول عن الذات والمشغولية الكاملة بالمسيح.

ولنلاحظ كثرة تكرار كلمة "أنا" "وياء المتكلم" في (رو٧: ٧-٢٤). ولكن في (ع٢٤) نلاحظ التغيير الفجائي، إذ وصل المتكلم إلى حافة اليأس فرفع عينيه متحولاً عن نفسه باحثاً عن منقذ خارجاً عنه. إنه لا يصرخ قائلاً (كيف أنقذ نفسي؟) بل "من ينقذني؟"

لكننا نسأل أيضاً هل العتق شيء نحصل عليه مثل حصولنا على السلام مع الله في لحظة معينة ونحصل عليه مرة واحدة وإلى الأبد؟ الجواب كلا. فإن السلام هو نتيجة قبول شهادة الله عن عمل المسيح الكامل. هذا السلام يأتي إلى النفس كما يبرق البرق. أما العتق فهو لا يستند فقط على عمل المسيح الكامل بل يستند أيضاً على عمل الروح القدس فينا. فليس هو شيئاً يتم كاملاً في لحظة بل هو عملية تدريجية تبدأ وتزداد وتتعمق. طبعاً هناك لحظة معينة يشرق فيها على النفس ما تتضمنه عبارة "في المسح يسوع" من معان وفيها تتذوق النفس حلاوة الحرية بواسطة "روح الحياة في المسيح يسوع" ولكن هذا العتق يجب أن يزداد تمتعاً به طالما نحن في هذا العالم.

وهناك سؤال أخير هو أن بعضاً من المؤمنين يقضون سنوات طويلة في صراع مع الخطية الساكنة فيهم فهل من نصيحة لأمثال هؤلاء؟ الجواب هو أننا ننصح لهؤلاء أن يكفوا عن هذا الصراع وأن يتطلعوا إلى المُخلّص المُنقذ العظيم. ليستغرقوا أنفسهم في أشعة محبته الدافئة، وفي ضياء مجده المنعش. هذا هو العتق الحقيقي.

قال أحد خدام الإنجيل: تطلَّعت قطرات الماء على سطح البحر إلى السحب البيضاء المارة على وجه السماء، واشتاقت أن تترك الغمر العتيق القاتم، لتلحق مع تلك السحب. وحاولت، واستصرخت الريح لكي تساعدها على بلوغ مرامها. فهبت الريح عاصفة ورفعت الأمواج حتى تلاطمت مع صخور الشاطئ وتطايرت قطرات الماء رذاذاً بديعاً في الجو فظنت أنها ستصل إلى السحب وتستقر هناك، لكن للأسف إذا بها ترجع مرة أخرى لتستقر على سطح الأمواج الداكنة. فعادت تتأوه وتقول (لا فائدة) وسكنت الريح وهدأت العاصفة. ثم أشرقت الشمس وسطعت أشعتها الساخنة على القطرات، وإذا بها ترتفع صاعدة بقوة أشعة الشمس بلا جلبة وبلا كد أو جهد، صعدت بخاراً نحو قبة السماء الزرقاء.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هكذا العتق. احفظوا أنفسكم في ضياء محبة المسيح فإنكم ستهتفون "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا" (رو٧: ٢٥).



 All rights reserved © 2008-2018 

# الأمان والتقديس

أول شيء عمله الله، لما دعا شعبه الأرضي من مصر، كان هو تأمين سلامتهم من الدينونة بأن جعلهم تحت حماية دم الخروف المذبوح. والشيء الثاني هو تقديس البكر الذي سلم من الدينونة تحت حماية الدم. والأمر الأول مفصّل في (خر١٢)، والأمر الثاني يفتتح به (خر١٣) حيث يقول الرب لموسى "قدس لي كل بكر".

هذا هو الرمز في العهد القديم. وفي العهد الجديد- عهد الحقيقة- نجد الأمان والتقديس مرتبطين أيضاً، فمثلاً نقرأ في (يو١٧) قول الرب الخاص بضمان سلامة خاصته عن الماضي "الذين أعطيتني حفظتهم" (عدد١٢)، وعن مستقبلهم "أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذي أعطيتني" (عدد١١). وبعد ذلك مباشرة صلى من أجل تقديسهم "قدسهم في حقك... ولأجلهم أقدس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق" (عددي ١٧و١٩).

من هذه النصوص الكتابية سوف نرى أن رغبة الله هي أن يحفظ المؤمن وأن يتقدس. ولكن على أية حال، لا نربط بين أمان المؤمن وبين نموه في النعمة، كما لا نفصل بينهما إلى الدرجة التي يظن فيها البعض أنه لابد من مرور سنوات مشحونة بالتجارب والاختبارات. ولكي نفهم العلاقة الصحيحة بين الأمان والتقديس، نحتاج لأن نعرف المعنى الكتابي لكل من هذين التعبيرين. وعلى أي شيء يبنى كل منهما.

طبعاً، لن يجد القارئ أية صعوبة في إدراك المعنى المقصود بالأمان، لكن ربما وجدت صعوبة من جهة معنى التقديس، تلك الكلمة التي يساء فهمها بدرجة كبيرة.

فعند البعض، التقديس يعني عملية تنقية وتحصين لكن في الحقيقة لا تعني الكلمة شيئاً من هذا على الإطلاق، ولا هي تعني أن الإنسان يصير على درجة كبيرة من القداسة- إلا أن يكون هذا المعنى ذا صفة ثانوية. أما المعنى الأولي البسيط لهذه الكلمة فهو الفرز والتخصيص لله الحيّ ولمسرته، خذ مثلاً القول: "وتقدس المذبح... وتمسح المرحضة وتقدسها، وتقدم هرون... وتمسحه وتقدسه ليكهن لي" (خر٤٠: ١٠و١١) وأيضاً "لأجلهم أقدس أنا (يسوع) ذاتي" وأيضاً "قدسوا الرب الإله في قلوبكم" (١بط٣: ١٥).

فبأي معنى يمكن أن شيئاً مصنوعاً من خشب أو نحاس يقال عنه إنه تقدس؟ إنه لا يمكن أن يصير مقدساً بالمعنى الدارج لهذه الكلمة، ولكن هذه الجمادات يمكن أن تخصص للاستعمال الإلهي. هكذا فعل موسى بالمذبح وبالمرحضة حين فرزهما وخصصهما وبذلك تقدسا بالمعنى الكتابي.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأيضاً ماذا نفهم من أن الله نفسه أو الرب يسوع مقدس ذاته لأجلنا وهو الذي في حضرته تغطي الملائكة وجوهها وهي تنادي "قدوس. قدوس. قدوس رب الجنود". إنه بهذا المعنى فقط (معنى التخصيص) يكرس الرب يسوع ويخصص نفسه في السماء لصالحنا. ونحن نستطيع أن نخصص الرب الإله لقلوبنا معطين إياه مكان السيادة والإكرام الذي له بحق.

هكذا أيضاً عندما نتكلم عن تقديسنا نحن المؤمنين فإن التقديس هنا له هذا المعنى البسيط الأولي. والعبارة المقتبسة آنفاً "قدس لي كل بكر" (خر١٣: ٢) ترينا أن التقديس معناه أن الله يطلب لنفسه أولئك الذين حماهم وظلل عليهم بدم خروف الفصح. وبهذا التخصيص أفرزنا الله جانباً لخدمته ولمسرة قلبه.

وينبغي أن نراعي بتدقيق أن التقديس بالنسبة لنا له وجهان: الوجه الأول هو التقديس الشرعي المطلق أي تقديس بالمركز الرسمي أمام الله، وهذا عمل الله الذي به نبدأ حياتنا كمسيحيين، والوجه الثاني هو التقديس العملي المستمر الذي يتعمق ويتسع وينمو على مدى طريقنا هنا على الأرض.

والفصول الكتابية التي تتكلم عن المؤمن باعتبار أنه قد تقدس تندرج طبعاً تحت الوجه الأول، فمثلاً يخاطب بولس الكورنثيين في رسالته الأولى بوصفهم "المقدسين في المسيح يسوع" (ص١: ٢) وأيضاً يقول لهم في (ص٦: ١١) "اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا". وهذه أقوال تثير الدهشة لأن المسيحيين الكورنثيين كانت لهم أخطاء كثيرة. إنهم لم يتقدموا كثيراً على طريق القداسة العملية، ومع ذلك فإن الرسول لا يتحرج إذ يذكرهم بأنهم باسم الرب يسوع وبالروح القدس قد تقدسوا تماماً كما قد تبرروا تماماً كما قد اغتسلوا. إنهم قد أفرزوا جانباً لله.

أيضاً في (عب١٠) نقرأ "لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين" فمن هم أولئك المقدسون؟ هل هم مؤمنون وصلوا إلى درجات خاصة في القداسة؟ كلا. إنهم كل المؤمنين بلا تمييز وبلا تفريق، افترزوا لله بفضل الذبيحة الواحدة- ذبيحة ربنا يسوع المسيح.

لكن هناك فصولاً كتابية ترينا القداسة (العملية) كهدف علينا أن نصل إليه وأن نبتغيه فنقرأ مثلاً في (١تس٤: ٣) "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم "كذلك" أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها" (أف٥: ٢٥و٢٦). كذلك "إن طهر أحد نفسه من هذه (أي من آنية الهوان) يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد" (٢تي٢: ٢١).



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من هذه الفصول، رغم أن كلمة القداسة تظل تحمل المعنى الأساسي أي الافتراز أو التخصيص، لكن من الواضح أنه يراد بها شيئان في قصد الله لمصلحة شعبه- شيء يجربه المسيح الآن للكنيسة، والشيء الآخر علينا نحن الأفراد الآن أن نسعى إليه. ففضلاً عن التقديس الذي حصلنا عليه شرعاً بالنعمة، فإنه يصير فعلاً لنا متى تجاوبت قلوبنا مع وصايا الله. وبالاختصار هذا الشيء الآخر هو تقديس له صفة عملية مستمرة متدرجة.

والآن نسأل على أي شيء يرتكز هذان الأمران، الأمان والتقديس؟ إن أمن المؤمن أي ثبات مركزه يرتبط دائماً وأبداً بالقيمة غير المحدودة لعمل المسيح الكفاري، وبقدرته غير المحدودة أيضاً على الحفظ. ونمونا وتقدمنا في القداسة العملية بعد تجديدنا، (مع أهمية هذا التقدم والنمو ولزومهما) لا دخل لهما في ضمان سلامة وثبات المؤمن على الإطلاق. تصور رجلاً من العبرانيين في تلك الليلة الحاسمة في مصر، ليلة الفصح، بدلاً من أن يضع علامة الدم على العتبة العليا والقائمتين، راح يعلق بياناً على ورقة طويلة وعريضة عن صفات بكره وجمال أخلاقه وحميد سلوكه وتقدمه في الطهارة والقداسة العملية، فهل كان هذا يضمن له السلامة؟ إن سلامة كل بكر بُنيت أولاً وأخيراً على الدم المرشوش وليس على شيء سواه. وهكذا الحال معنا، فإن سلامتنا وغفران خطايانا وتبريرنا تنبني بالتمام على دم المسيح الثمين. باسمه نلنا غفران الخطايا (أع١٠: ٤٣) وبدمه تبررنا (رو٥: ٩).

والتقديس، على أي شيء يستند؟ من وجهة النظر الشرعية يتأسس على عمل المسيح لأنه بذبيحة المسيح الواحدة قد تقدسنا. وأيضاً يرتبط التقديس بعمل الروح القدس، لأننا نحن "مختارون... بتقديس الروح" (١بط١: ١و٢). فبالروح القدس على أساس تصديق الحق نولد ثانية، ونختم بالروح القدس ونتقدس (أو نتخصص) لله.

فالتقديس من وجهة النظر العملية المتدرجة يستند على الحق. "قدسهم في حقك. كلامك هو حق". ومن هنا يسهل علينا أن نرى الصحو والمثابرة وتوحيد غرض القلب للانفصال عن الشر كلها لازمة في هذا الخصوص. إن كنا نسلك بالروح (غل٥: ١٦) فلن نكمل شهوة الجسد ويكون المسيح أمامنا غرضاً للقلب، ونستحضر إلى دائرة تأثير حق الكلمة ونتكرس لله عملياً بالفكر والعواطف. هذا التقديس العملي يستمر ويتصل طوال مدة غربتنا هنا.

لكن إن كنا نفصل بين أمان المؤمن وثبات مركزه من ناحية وبين التقديس العملي من ناحية أخرى، أما يكون هذا داعياً لأن يفكر البعض أنه يمكن أن يخلص الإنسان ثم يعيش كما يحلو له؟

والجواب هو إننا لا نفصل بين هذين الحقين لأن الكتاب يقرر بوضوح كامل أن أولئك الذين يحميهم الله من الدينونة، فهؤلاء يخصصهم لنفسه. أما أن شخصاً يحتمي في دم المسيح،



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومع ذلك يترك تحت سلطان الخطية فهذا لا يمكن أن يخطر ببال المؤمن إطلاقاً، وإنما غير المولودين من الله هم الذين يروجون لمثل هذه الأفكار.

لكن إذا كنا لا نفصل بين هذين الحقين، فإننا نميز بينهما، لأن الكتاب يفعل ذلك. على أن البعض يخلطون بين هذين الحقين، ورغبة منهم في أن يحفظوا المؤمن في السلوك المستقيم (بحسب فكرهم)، يقولون إن درجة القداسة العملية التي نصل إليها هي التي تحدد درجة أماننا وسلامتنا. فهل هذا الفكر الصحيح؟ هل مركزنا أمام الله له هذه الصفة غير اليقينية، حتى أنه يلزمنا أن نبقى دائماً متشككين؟ خذوا هذا التشبيه، هل يلزم أن نرهب الأطفال الصغار لكي نقوم من سلوكهم؟ وهل هذه الطريقة التي تتبعها أحياناً بعض الأمهات عن جهل، هي الطريقة المثلى لتقويم الأطفال؟ ولماذا نفتكر أن الله يتعامل مع أولاده على مثل هذه الأسس؟ الحق أن كل سلوك صحيح ومستقيم إنما هو نابع من معرفتنا معرفة يقينية أننا قد احتمينا فعلاً من الدينونة وأننا ندرك صفات الله الذي تخصصنا وتقدسنا له.

لنسأل سؤالاً آخر: (هل التقدم في القداسة العملية له شأن في مركز المؤمن في السماء؟)

والجواب: لا بكل تأكيد، مع أنه بدون القداسة لا يقدر أحد أن يرى الرب. لقد كتب الرسول بولس في ختام حياته التعبة المطبوعة بطابع القداسة والخدمة المتفانية- كتب يقول "أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً" (في١: ٢٣). وقال الرب يسوع للص على شفا نهاية حياته ولم يكن قد قضى في الإيمان غير ساعات قليلة "اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) فأي هذين الاثنين له توقعات أفضل في الوجود مع المسيح؟

لا شك أن حظ الاثنين في المسيح واحد وأكيد وثابت كثبات العمل الذي عمل فوق الصليب. وكثبات كلمة الله. إن أهلية الوجود في السماء ليست من عمل المؤمن. إنه يبدأ طريقه للسماء وهو حاصل على هذه الأهلية. ومن قلوبنا ينطلق الشكر لله "الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور" (كو١: ١٢).

لقد "أهلنا"- فعل ماض تام- ولنا به أهلية تامة.

أما التقدم في القداسة العملية نحو الأفضل فهو بلا شك يخول لنا مركزاً أفضل في التمتع بالشركة مع الرب ويجعلنا أقدر على أداء شهادة ألمع وخدمة أفضل للمسيح في هذا العالم.

وسؤال آخر: متى يحصل هذا التقدم التدريجي في القداسة العملية؟

والجواب هو أنه يستحيل تحديد يوم بالذات أو ساعة معينة فيها نقول (أنا تقدست عملياً) لأنه كيف إذاً يكون التقدم تدريجياً؟ والإيمان بأننا قد أفرزنا لله هو من الله وليس من جهد الإنسان. صحيح للإيمان عمل، لكن الإيمان نفسه شيء ثابت ومستمر. فأنا (آمنت)



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و(أؤمن). والحق هو الذي يقدس، وكلمة الله هي الحق (يو١٧: ١٧) ونعلم أيضاً أن روح الله يقدس. هو القوة المقدسة، كما أنه المرشد إلى جميع الحق. إن الحق يقدم لنا المسيح ويكشف عن أمجاده لنفوسنا. وكما بالإيمان ونحن ناظرون مجده نتغير إلى صورته من مجد إلى مجد، هكذا القداسة التدريجية أيضاً.

إن كل مؤمن في المسيح هو مقدس في المسيح شرعاً لكن من الناحية العملية الاختبارية لا يستطيع أن يدعي أعظم مؤمن أنه تقدس بالتمام. أعظم مؤمن من الناحية العملية يقول "ليس إني قد نلت أو صرت كاملاً"، وأيضاً "أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت" (في٣: ١٣).

ولما قال الرب عن الذي اغتسل إنه "طاهر كله"، لم يكن يعني أن طبيعته القديمة قد ذهبت أو اقتلعت. وكذلك عبارة الرسول في (١تس٥: ٢٣) "وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام" يقصد بها أن الرسول يتمنى أن المؤمن يعتزل عن الشر وشبه الشر ويتكرس لله بالتمام. وهذا ما ينبغي أن نطلبه ونصلي من أجله الآن. لكن "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو: ٨).

أخيراً نسأل لماذا ينبر الكتاب كثيراً على التقديس الشرعي التام الذي يشترك فيه جميع المؤمنين ويعطيه الأولوية في الكلام؟ وهل لنا في ذلك أية منفعة عملية؟

والجواب هو أن هذا الأمر على جانب كبير جداً من الأهمية. لأن الناموس يضع أمامنا المقياس الذي علينا أن نجتهد للوصول إليه. لكن في النعمة يرينا الله ما نحن عليه شرعاً بحسب اختياره المطلق لكي نجتهد عملياً أن نتوافق مع هذا المركز الشرعي. تأملوا طفلين يولدان في يوم واحد أولهما في قصر ملك ولياً للعهد والآخر في كوخ حقير. فلماذا يراعي دائماً أن يوجه نظر الأول إلى مركزه كأمير وكابن للملك؟ هل في هذا أية منفعة عملية له؟ طبعاً هناك فائدة كبرى. قد يسلك الطفلان في شارع واحد لكن تصرف كل منهما يختلف تماماً عن تصرف الآخر. فالطفل الأمير مبتعد ومتجنب تماماً عن عادات وألفاظ الطفل الآخر، لأنه بالمولد مخصص لمركز ملكي. هكذا الحال معنا فإنه بالفداء الذي بيسوع المسيح وبعمل الروح القدس وسكناه فينا قد انفصلنا وافترزنا لله. وليس ما يدفعنا ويوجب علينا السلوك الصحيح في القداسة مثل إدراكنا لهذا المركز.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الناموس والنعمة

يتعين علينا أن نورد هنا عبارتين كتابيتين تلقيان الضوء على هذا الموضوع وهما:

"أن الناموس بموسى أُعطي. أما النعمة والحق بيسوع المسيح صارا" (يو١: ١٧)

و"الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو٦: ١٤)

وأولى هاتين العبارتين تُرينا التغيير التدبيري العظيم الذي حدث بمجيء ربنا يسوع المسيح، والعبارة الثانية تُرينا نتيجة هذا التغيير بالنسبة للمؤمن لأنه تحت هذا التدبير الجديد يحصل المؤمن على حرية من عبودية الخطية.

من وجهة نظر واحدة، الناموس والنعمة متشابهان، لأن كليهما يضعان أمامنا مستوى رفيعاً سامياً- رغم أنه حتى في هذا، تزيد النعمة وتسمو. أما في سائر النواحي الأخرى فهما متعارضان تماماً.

على جبل سيناء أُعطي ناموس موسى (خر١٩و٢٠). والله الذي لم يكن يُعرف إلا قليلاً- لأنه كان محجوباً وراء ظلام كثيف، قد وُضع بتفصيل واضح مطاليبه المقدسة العادلة. فإذا أطاعها الناس، تباركوا، وإذا هم عصوها وقعوا تحت لعنة الناموس (غل٣: ١٠). وفي الحقيقة الناموس كُسر وحقَّت اللعنة عليهم قبل أن يصل لوحا الحجر إلى الشعب (خر٣٢). وفي الإصحاح التالي نقرأ كيف تعامل الله معهم بالرحمة، ولولا أنهم عوملوا بالرحمة لهلكوا في الحال.

والنعمة من جهة أخرى، معناها أن الله إذ أعلن لنا عن ذاته تماماً في ابنه فإن جميع مطاليبه العادلة والمقدسة قد وُفيت بموت المسيح وقيامته حتى أن البركة جاهزة وفي متناول الجميع- كل من يؤمن له غفران الخطايا وعطية الروح القدس حتى بقوة الروح القدس يتشكل المؤمنون كما يحق لذلك المستوى الرفيع الذي لو ليس شيئاً أقل من المسيح نفسه.

إذاً فجوهر الناموس هو المطالبة والمساءلة وجوهر النعمة هو المنح والعطاء.

تحت الناموس، الله، إن جاز القول، يواجهنا قائلاً "قدم لي محبتك وفروض الطاعة" أما تحت النعمة فالله يواجهنا وبيد ممدودة ملآنة بالعطايا قائلاً "خذوا تقبلوا محبتي لكم وقوتي المخلصة".

الناموس يقول (اعمل وخذ الحياة) أما النعمة فتقول (خُذ حياة واعمل).



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والآن نحن المؤمنين، كما سبق القول لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة فكيف حدث هذا؟ نقرأ في (غل٤: ٤و٥) "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني".. فالتغيير الذي حدث يتركز في كلمة واحدة هي "ليفتدي". وابن الله لكي يفتدي الذين تحت الناموس كان يلزم أن يموت. نعم لكي يحصل فداء يلزم موت الفادي. كان يلزم أن يصير المسيح لعنة لأجلنا بموته على الخشبة (غل٣: ١٣) من هنا تعين على المؤمن أن يحسب نفسه أنه "قد مات للناموس" (رو٧: ٤) إنه قد مات بموت الذي مات بديلاً عنه- الرب يسوع المسيح- ونلاحظ أن الناموس (القانون الإلهي الأدبي) لم يمت، بل على العكس، لم يتعظم جلال الناموس ولم تُراع قدسيته، مثلما تعظم واحتُرم عندما مات المسيح تحت لعنته. حينئذ حدث أمران أولهما أن الناموس وقد تعظم، وتنفذ حكم لعنته، فإن الله أعلن عن نعمته لكل بشر. والأمر الثاني هو أن المؤمن بموت المسيح قد مات للناموس بموت هذا البديل العظيم، وله أن يستعمل لغة الكتاب "ليصير الآخر للذي قد أُقيم من الأموات" أي أنه الآن تحكمه سلطة شخص آخر هو شخص ابن الله المُقام من الأموات، وترتبط بهذين الأمرين حقيقتان عظيمتان. الأولى هي أن الناموس ليس هو قاعدة تبرير الخاطئ. إنه يتبرر بالنعمة بدم المسيح، بالإيمان. وهذا فصّله الوحي تفصيلاً بالبرهان المُقنع في (رو٣و٤)، والثانية هي أن الناموس ليس هو قاعدة سلوك المؤمن في الحياة، بل القياس هو المسيح. فارتباطنا الآن ليس بالناموس بل بالمسيح، وهذا مفصل بكل وضوح في (غل٣و٤).

لقد ابتدأ الغلاطيون المؤمنون بداءة حسنة لقد تجددوا بواسطة إنجيل نعمة الله الذي كرز لهم به الرسول بولس. وبعد ذلك دخل إليهم جماعة غيورون للناموس. وعَلّموا بوجوب الختان وحفظ الناموس. ووقع الغلاطيون في هذا الفخ أما جواب بولس فكان هكذا: "إن الناموس كان ترتيباً مؤقتاً" (ص٣: ١٧) أُدخل لكي يكشف للشعب القديم تعدياتهم، وكانت مهمته مثل مهمة "المُؤدِّب" أي مهمة ناظر المدرسة الذي من اختصاصه تأديب وتهذيب تلامذته إلى أن يجيء المسيح (ص٣: ١٩و٢٤). أما وقد جاء المسيح، وتم الفداء، وأُعطي الروح القدس: فإن المؤمن يترك مركز التلميذ القاصر أو مركز العبد ويحتل مركز الابن في عائلة الله، وبذلك يأخذ مكانه في حرية النعمة (ص٦: ١-٧).

وبقدر ما أن مستوى النعمة الذي رُفعنا إليه أعلى جداً من مستوى الناموس الذي تركناه، فإن الرجوع مرة أخرى ولو بالفكر إلى ما تركناه، إنما يعني السقوط من النعمة. وهكذا يقول الرسول لمن فعلوا هكذا "قد تَبَطّلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة".

إن مثل الابن الضال يُصور هذه النقطة. لأن أسمى ما وصل إليه فكر الابن الراجع من ضلاله لم يرتفع أكثر من مستوى الناموس، عندما قال في نفسه أقول لأبي "اجعلني



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كأحد أجراك" لكنه مع ذلك، قوبل بنعمة خالصة وأُعطي في البيت مركز الابن. ولنفرض أنه بعد أيام قليلة، قام هذا الابن، تحت زعم منه بأنه يريد أن يحتفظ بالامتيازات التي أُعطيت له مجاناً، وراح يشتغل في البيت كواحد من الخدم ملتزماً بقوانين الخدمة التي يلتزم بها المأجورون في البيت. فماذا تكون الحال؟ هذا الشخص يكون قد سقط من النعمة، وأحزن قلب أبيه، لأن هذا التصرف من جانب الابن يعني تماماً أنه لا يثق في موقف أبيه منه. لذلك "حسن أن يُثبَّت القلب بالنعمة" (عب١٣: ٩).

والآن نستكمل توضيح هذا الموضوع بطرح بعض الأسئلة. يقول قائل: ما رأيك فيما يقول البعض من أن النعمة جاءت لتساعدنا على حفظ الناموس حتى بحفظه يمكن أن ندخل السماء؟

هذا الفكر يتعارض تماماً مع الكتاب، فإن فكرة دخول السماء على أساس حفظ الناموس هي أكذوبة. جاء مرة ناموسي يسأل الرب "ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية"؟ فقال له الرب "ما هو مكتوب في الناموس. كيف تقرأ"؟ وكانت إجابة الناموسي تلخيصاً للناموس تلخيصاً صحيحاً فقال له الرب "بالصواب أجبت افعل هذا فتحيا" (لو١٠: ٢٥-٢٨) ولم يقل الرب كلمة واحدة مفردة عن دخول السماء. بل قال "افعل هذا فتحيا" فالحياة على الأرض هي مكافأة حفظ الناموس، ثم أن النعمة جاءت ليس لكي تساعدنا على حفظ الناموس بل جاءت لنا بالخلاص من لعنة الناموس إذ قد حمل اللعنة شخص آخر نيابة عنا. هذا الأمر يفصّله الإصحاح الثالث من رسالة غلاطية بكل وضوح. ولزيادة التأكيد لنقرأ (رو٣) مع ملاحظة أنه لما أدان الناموس كل إنسان، وبذلك استد كل فم، برزت النعمة ليتبرر الخطاة مجاناً بدون الناموس (رو٣: ٢٠-٢٤) وأخيرا لنقرأ أيضاً (١تي١) حيث الناموس قد وضع للخطاة والدنسين أما إنجيل النعمة فيُقدّم يسوع المسيح الذي "جاء إلى العالم ليخلص الخطاة" وليس ليساعد الخطاة على حفظ الناموس لكي يحاولوا تخليص أنفسهم.

حسناً، إذا كان الناموس لم يُعطِ لنا لنحفظه وبذلك نتبرر فلماذا أعطي إذاً؟ على هذا السؤال يجاوب الكتاب قائلاً: "نحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين في الناموس لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله" (رو٣: ١٩)". "وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية" (رو٥: ٢٠). "فلماذا الناموس؟ (أي ما المنفعة من الناموس)؟. قد زيد بسبب التعديات" (غل٣: ١٩). فالناموس مثل أي ترتيب آخر رتبه الله في الماضي قد خدم غرضه ووصل إلى هدفه. أنه يستذنب ويُسكت المتدينين المتصلفين المخدوعين في ذواتهم. أما النعمة فهي وحدها التي تخلصهم.

حسناً، فهل النعمة طرحت الناموس جانباً ونسخته إلى الأبد؟ إن النعمة ممثلة في الرب يسوع المسيح وضعت عليه، له المجد، لعنة الناموس المكسور وبذلك تفدي كل من



 All rights reserved © 2008-2018 

يؤمن به من لعنة الناموس (غل٣: ١٣) وأكثر من ذلك فإن النعمة افتدت المؤمن من تحت الناموس نفسه وجعلت كل علاقاته مع الله على أساس جديد (غل٤: ٤-٧) (أي أن له التبني ويسكن الروح القدس في قلبه، ويتعامل مع الله كأبيه، وليس بعد عبداً بل ابناً، ووارثاً لله بالمسيح). فإذا كان المؤمن الآن ليس بعد تحت الناموس لكن تحت النعمة فليس معنى هذا أن الناموس قد طُرح جانباً أو أنه قد نسخ. إن هيبة وجلال الناموس لم يظهرها بوضوح أكثر مما ظهرها عندما تألم البار كبديل عنا تحت لعنة الناموس على الصليب. ثم إن جماهير غفيرة من غير المؤمنين سوف ترتعب أمام اتهامات الناموس في يوم الدينونة (رو٢: ١٢).

لكن دعنا نسأل أيضاً: أي ضرر يلحق بالمؤمن إذاً هو اتخذ الناموس قاعدة للعيشة؟

الجواب: هناك من الضرر الشيء الكثير أنه إذا فعل ذلك "سقط من النعمة". لأن النعمة تُعلّم كما تُخلّص (تي٢: ١١-١٤) كما أن هذا يخفض من المستوى الإلهي. هذا المستوى هو المسيح وليس الناموس، وزيادة على ذلك هو يمسك بمصدر قوة غير صحيح، فإن الخوف (من العقاب) قد يدفع شخصاً لأن يحاول جهده. ولو بغير طائل- لأن يحفظ الناموس ويحاول ضبط قوة (الجسد) في الداخل. لكن الروح القدس هو القوة الصحيحة التي تضبط الجسد وتشكل النفس لكي تتوافق مع المسيح- "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد... ولكن إذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس" (غل٥: ١٦و١٨) ثم أيضاً بهذا المسلك يُصرّ على وضع نفسه تحت لائحة وضعت للعبيد رغم أنه ابن في حرية بيت الآب وحرية الشركة القلبية مع الله أبيه. فهل لا يوجد ضرر في هذا؟ بالقطع هناك ضرر.

لكننا نسمع السائل يقول: إذا كنت تُعلّم بأن المؤمن ليس تحت الناموس فهل لا يقود ذلك إلى كل نوع من الشرور؟.

الجواب: كان يمكن أن يكون هذا الاستنتاج صحيحاً لو كان هذا الذي تسميه مؤمناً قد صار مؤمناً بدون الولادة من فوق وبدون قبول عطية الروح القدس. ولكن هذا مستحيل. إذاً فالسؤال نفسه دليل على جهل تام بحق الإنجيل. إن مفهوم هذا السؤال هو أن الطريقة الوحيدة للعيشة المقدسة هي أن يكون المؤمن دائماً تحت تهديدات الناموس كما لو كان له طبيعة واحدة هي طبيعة الخنزيرة والطريقة الوحيدة لمنعها من الحمأة هي العصا. لكن الحق الإلهي هو أنه وإن كان الجسد (الطبيعة الجسدية) لا يزال في المؤمن ولكن للمؤمن أيضاً طبيعة جديدة، والله لا يعترف بالمؤمن إلا في هذه الطبيعة الجديدة، وروح المسيح يسكن فيه ويقوده وهو بذلك تحت النعمة، والنعمة هي التي تملك عليه وتسوده. وإذا كان أحد يجادل في هذا فهو يجادل المكتوب: "الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة". إن غير المتجددين بعمل الروح القدس يمكن أن يستعملوا النعمة كسُترة للشر لكن هذا لا يقوم سبباً لإنكار حق الإنجيل المُقرر في هذه العبارة التي اقتبسناها من (رو٦:



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٤). ونقول أيضاً أن الناس الأردياء المُزوِرين قد زوروا في الواقع كل الحقائق الإلهية الصحيحة.

إذا كان الأمر كذلك فكيف تحفظ النعمة المؤمن حتى يرضى الله؟

الجواب على هذا السؤال وارد في المكتوب في (تي٢: ١١-١٤) نقرأ أن النعمة تُخلّص وتُعلّم الذين تُخلّصهم أن ينكروا الفجور والشهوات العالمية وأن يعيشوا بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحار وهم ينتظرون الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح. والنعمة خير معلّم. إنها لا تحشو أدمغتنا بقواعد وقوانين جافة جامدة بل تستحضر قلوبنا تحت تأثير محبة الله. هي تعلّمنا ما هو مرضي عند الرب وإذ لنا في داخلنا الروح القدس نعيش بالتعقل والبر والتقوى.

هناك فرق بين مجموعة أطفال في عائلة يحكمهم الخوف من العقاب عند كل غلطة، وبين آخرين تسودها المحبة بينهم. قد نجد مظاهر النظام في العائلة الأولى لكن قبيل أن يبلغ الأطفال سن الشباب نجدهم يتمردون ويسخطون أما في المجموعة الثانية فنجد ليس فقط الطاعة بل التجاوب الحي مع رغبات الوالدين نتيجة للعواطف المتبادلة.

إن الله يسود على أولاده بالمحبة وليس بالتخويف. ويا ليتنا نعيش في جو الشعور الواعي بهذه المحبة الجاذبة.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الطبيعتان القديمة والجديدة

كثيرون من المؤمنين، نتيجة لعدم وضوح إدراكهم لهذا الموضوع، يقاسون صعوبات كثيرة في حياتهم اليومية، إنهم يحسون (في داخلهم) بحشد كامل من الرغبات والمشاعر المتصارعة، وبالقول وبالفكر وبالعمل يجدون أغرب خليط ممكن من الخير والشر إلى الدرجة التي معها في حيرتهم يستشكل الأمر عليهم ويتصورون أن هذا يناقض قول يعقوب في رسالته. ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر؟ (يع٣: ١١).

ومما يساعدنا كثيراً في التغلب على هذه الصعوبة أن ندرك جيداً أن في المؤمن طبيعتين متميزتين، جديدة وعتيقة، إحداهما منبع ومصدر لكل رغبة صالحة ومستقيمة والأخرى مصدر للشر. وقد تندهش عندما تجد دجاجة تفرخ خليطاً من أفراخ الدجاج والأوز، هذه لها طبيعة والأخرى لها طبيعة مغايرة، وكل صنف له رغباته وسلوكه وميوله المتعارضة مع رغبات وسلوك وميول الصنف الآخر، هذان الصنفان ليسا أكثر تعارضاً من الطبيعتين الذين نتكلم عنهما.

عندما تكلم الرب مع نيقوديموس، شدد على ضرورة الولادة من فوق- الولادة من الماء والروح- وأضاف القول "المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح" (يو٣: ٦). فلنتدارس معاً بتدقيق هذه العبارات.

قبل كل شيء تدل هذه العبارات على وجود طبيعتين تتميز كل منهما بمصدرها، واحدة تسمى (الجسد) لأنها تنبع من الطبيعة الموروثة، والأخرى تسمى (الروح) لأنها تنبع من روح الله القدوس، وعندما نتكلم عن (الجسد) كالطبيعة العتيقة فذلك لأنها طبيعتنا نحن الذين جئنا إلى العالم من جنس آدم بالتوالد الطبيعي. أما الطبيعة الجديدة فهي التي لنا بالولادة الجديدة من الروح القدس، والطبيعة الروحية الجديدة هي النتاج المباشر لقدرة الله المعجزية، والروح القدس لا يسكن في شخص لم يعمل فيه مسبقاً بالولادة الجديدة مُنشئاً فيه الطبيعة الجديدة، ومن الخطأ الجسيم أن نخلط كما يفعل البعض، بين الطبيعة الجديدة والروح القدس الذي ينشئها.

بالولادة الثانية تنشأ فينا بالروح القدس هذه الطبيعة الجديدة. وأولى النتائج لهذا، هو التصادم الحتمي بين هذه الطبيعة الجديدة والطبيعة الجسدية القديمة التي ورثناها كأولاد آدم. كل منهما تصارع الأخرى لأجل السيادة وكل منهما تندفع بقوة في تعارض مع الأخرى على خط مستقيم. وإلى أن نتعلم سر العتق من قوة الجسد فينا، نستمر نختبر هذا التصادم المؤلم بين الشر والخير.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الإصحاح السابع من رسالة رومية نجد وصفاً لهذا الاختبار المؤلم. اقرأوا هذا الإصحاح خاصة من العدد الرابع عشر واستمروا في القراءة حتى العدد الرابع من الإصحاح الثامن. ألا ترون في هذا الجزء شبهاً كبيراً يتفق مع اختباراتكم؟

في ذلك الإصحاح يصل المتكلم إلى نتيجة بالغة الأهمية هي هذه: فإني "أعلم أنه ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح" إذاً (فالجسد) رديء كلية والله يسمح لنا أن نخوض حمأة اختبارات مريرة حتى نعي هذا الدرس تماماً، والرب يسوع بفمه، قال مقرراً إن الجسد لا يفيد شيئاً (يو٦: ٦٣)" فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" (رو٨: ٨)، ولما كان الأمر كذلك فلا خير يُرجى من وراء الجسد.

هذا الجسد قد يُهذب على أرقى المستويات الحضارية خلقاً وديناً لكنه لا يزال جسداً، لأن المولود من الجسد جسد هو مهما حسّنت فيه، ولا يسكن فيه، مهما صقلته بأرقى الأدبيات، شيء صالح.

وماذا نفعل بطبيعة مثل هذه؟ طبيعة هي بكل بساطة مستودع للخطية، تعيش فيه وتعمل؟ ولنضع هذا السؤال في صيغة أخرى: ماذا فعل الله بهذه الطبيعة وماذا كان علاجه؟.

والجواب نجده في (رو٨: ٣) "لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فيما كان ضعيفاً بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد".

إن الناموس من البداية كشف رداءة الجسد لكنه لم يلجمه ولم يضبطه حتى يعتقنا من سلطانه، وما لم يستطيع الناموس أن يفعله، فعله الله وفي صليب المسيح تعامل الله قضائياً مع الجسد، "دان الخطية في الجسد" أي دان الخطية من أصلها وفي جوهر طبيعتها.

وفي (رو٨: ٤) نجد النتيجة العملية وهي أن في الصليب قد دان الله الخطية- الطبيعة العتيقة- من أصولها وجذور كيانها، وأعطانا الروح القدس ليكون قوة الطبيعة الجديدة حتى إذا سلكنا بالروح القدس نكمل مطاليب الناموس العادلة ولو أننا لسنا بعد تحت الناموس كدستور لحياتنا.

إذ فالله في صليب المسيح دان الخطية أي الطبيعة العتيقة، إننا نتقبل بالشكر الكثير ما فعله الله، ونتعامل مع الجسد من الآن فصاعداً كشيء محكوم عليه، والرسول بولس يقرر هذا عندما يقول "لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد" (في٣: ٣).



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما يقرأ شخص هذا الكلام تتنبه فيه الرغبة لأن يسأل نفسه. هل (أنا) حقاً أسلك وأعيش واضعاً الجسد في مركزه الصحيح باعتبار أنه لا يسكن فيه شيء صالح، هذا من جهة، وأن الله قد دانه في الصليب، من جهة أخرى؟ هل أطرح جانباً كل ثقة فيه، ولا أتكل عليه ولا حتى على أفضل ما فيه؟ هنا أيها الأحباء يكمن شر الأمر كله، وليس من السهل الوصول إلى هذه النقطة، إن دونها من الاختبارات ما هو مرير ومؤلم، ذلك لأن الجسد، المرة بعد المرة مثل شمشون، يرفض القيود والربط ويقطع السبعة الأوتار الطرية- أوتار الجهاد للتقوى والصلاح ويقطع الحبال الجديدة- حبال النية الصالحة المعقودة.

إن حديثنا عن الثقة في الجسد هو بالأكثر حديث عن قوة الجسد التي تغلبنا، إلى أن نتحول عن ذواتنا وعن مجهوداتنا الذاتية، ونسأل (من ينقذنا؟) فنجد المنقذ في ربنا يسوع المسيح الذي امتلكنا بروحه، لأن الروح القدس هو القوة التي تردع نشاط الطبيعة المقدسة "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد" (غل٥: ١٦) وليس ذلك فقط بل أيضاً تُنشّط وتدفع وتُوجه الطبيعة الجديدة (رو٨: ٢و٤و٥و١٠).

ولنتيقن من هذا أيها الأحباء أنه ليس للطبيعة الجديدة قوة في ذاتها. والإصحاح السابع من رسالة رومية يبرهن على ذلك. إنما الطبيعة الجديدة في ذاتها تريد فعل الصواب وتشتاق إلى التصرف الحسن لكن القوة للتنفيذ يلزم معها الخضوع العملي للمسيح وللروح القدس. هذا الخضوع هو النتيجة للتوافق القلبي مع الله في إدانته للطبيعة القديمة في صليب المسيح.

لكننا نسأل: "هناك البعض طيبون ومتدينون منذ الصغر فهل مثل هؤلاء يحتاجون إلى الطبيعة الجديدة؟".

الجواب: إنهم بكل تأكيد يحتاجون إليها. كان نيقوديموس من الناحية الأدبية والاجتماعية والدينية من صنف هؤلاء الطيبين المتدينين ومع ذلك قال له الرب: "ينبغي أن تولدوا من فوق". وفي هذا فصل الخطاب، إن الجسد الطيب والمتدين جسد هو وليس أكثر وهذا لا نفع له عند الله.

أيضاً نسأل سؤالاً آخر: هناك فكرة عامة أن كل إنسان فيه عنصر خير ويحتاج فقط إلى أن يتعهده بالصلاة وضبط النفس فهل يقول الكتاب مثل هذا القول؟

الجواب: أبداً، الكتاب لا يقول شيئاً مثل هذا بل يقول ما هو عكس هذا تماماً. ومن بين الأدلة الكثيرة نكتفي بدليلين كتابيين أحدهما سلبي والآخر إيجابي.



 All rights reserved © 2008-2018 

الدليل السلبي في (رو٣: ٩-١٩) حيث يعطي الوحي صورة كاملة للجنس البشري في سقوطهم الأدبي "الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد". والله المنـزه عن الكذب لا يقول كلمة واحدة عن هذا العنصر الطيب إنه غير موجود فيهم.

والدليل الإيجابي: نقرأ في (تك٦: ٥): "ورأي الرب إن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم".

والرسول بولس يقرر هذا الحق في كلمات أخرى عندما يقول: "فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح" ولا حتى نفخة واحدة من الصلاح، وفي هذا الكفاية.

نسأل أيضاً "هل نتخلص من الطبيعة القديمة عند الولادة الثانية أم أن المؤمن فيه الطبيعتان"؟

الجواب: إن الطبيعة العتيقة لا تستأصل بالولادة الثانية وإلا ما كنا نقرأ القول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨). إن الطبيعتين موجودتان في المؤمن بكل صفاتهما الأصلية. والله لا يعترف إلا بالطبيعة الجديدة وحدها في المؤمن ونحن إذ لنا الروح القدس "لسنا في الجسد بل في الروح" (رو٨: ٩).

وسؤال آخر: إن كانت الطبيعة القديمة موجودة، فما هو موقفنا إزاءها؟

الجواب: طبعاً لا يمكن أن نكون بلا إحساس بوجودها ولا يمكن أن لا نتأثر بحركاتها فينا. لكن في نفس الوقت لا الإرادة البشرية ولا المجهود البشري ضد هذه الطبيعة ينفعنا.

يجب أن تتفق حكمتنا مع أفكار الله، وأن نتعامل مع هذه الطبيعة العتيقة كما يتعامل هو معها. فلنحسب أننا الآن متحدون قلباً وقالباً مع الطبيعة الجديدة وأننا لا نعترف بالعتيقة وننكر تصرفاتها "لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فيّ" (رو٧: ١٧) بالحقيقة كشخص فرد وليست الطبيعة العتيقة.

يجب أن تُقمع هذه الطبيعة. يجب أن نستعمل صليب المسيح كسلاح حاد ضدها وضد شهواتها الخاطئة. "فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض" (كو٣: ٥). هذا يتطلب قوة روحية وثبات الغرض في القلب، وهذه الأمور لا نمتلكها في ذواتنا. وقلوبنا الوحيدة هي أن ننظر بكل بساطة إلى الرب يسوع ونلقي بأنفسنا بغير تحفظ على قوة الروح القدس". إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون" (رو٨: ١٣).

ليس بقوتنا وإرادتنا نحصل على قوة الروح القدس للانتصار بل بتقديم ذواتنا لله كأحياء من الأموات وبتقديم أعضاءنا آلات بر الله..... "قدموا أعضاءكم عبيداً للبر



 All rights reserved © 2008-2018 

للقداسة... وأما الآن إذ أُعتقتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمرتكم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رو٦: ١٢-٢٢).

ثم نسأل: هل الطبيعة الجديدة في المؤمن يمكن أن تصل إلى كمال النمو للدرجة التي فيها يكون المؤمن معصوماً من شهوات الطبيعة العتيقة؟

والجواب: نجده في (٢كو١٢) الذي يوضح لنا أن هذا الأمر غير ممكن، فهناك نقرأ أن الرسول بولس امتاز باختطافه إلى السماء الثالثة ولما سمع كلمات لا ينطق بها، عاد ليواصل بقية رحلته على الأرض. لكنه يقول إن الله أعطاه شوكة في الجسد لئلا يرتفع من فرط الإعلانات وواضح أن مسيحية بولس كانت على مستوى عال جداً وغير عادية ومع ذلك وعلاوة على امتياز الوصول إلى السماء الثالثة لم يكن في ذاته معصوماً من الانتفاخ (أو الشعور بالتعالي) الذي يكمن دفيناً في الطبيعة العتيقة. وإن لم يكن بولس معصوماً فكذلك نحن أيضاً.

وأخيراً هل يمكن أن نُعطى مقياساً نميز به عملياً رغبات وميول الطبيعة العتيقة ورغبات وميول الطبيعة الجديدة؟

الجواب: ليس هناك ما يغني عن كلمة الله وليس هناك ما يعفي المؤمن من الانحناء باستمرار على ركبتيه أمام الله بقلب متدرب إن كلمة الله التي هي "أمضى من كل سيف ذي حدين" هي التي تميز أفكار القلب ونياته (عب٤: ١٢)، وعرش النعمة جاهز دائماً ليمدنا بنعمة في حينها ورئيس الكهنة العظيم يملأ هذا العرش بفضائله.

إن كلمة الله والصلاة هما من ألزم الوسائط إن أردنا أن نميز بين الميول والاشتياقات التي في داخلنا. وإذ نحن نعلم هذا، فقد يساعدنا أنه كما أن قطب بوصلة البحار دائماً يتجه نحو الشمال هكذا الطبيعة الجديدة دائماً تتجه نحو الله والطبيعة القديمة دائماً تتجه نحو الذات. وكل ما يمجد المسيح هو من الطبيعة الجديدة وكل ما فيه من مصلحة الذات هو من القديمة.

من ثم يمكن أن تحل آلاف الأسئلة المحيرة إذا كنا نسأل هذا السؤال: ما هو سر الدافع الذي يتحرك في داخلي. هل هو تمجيد المسيح أم إرضاء الذات؟.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الماء والدم

حقيقة تاريخية سجلها الرسول يوحنا في إنجيله (ص١٩: ٣٤) أن عسكرياً طعن بحربة جنب المسيح الذي كان قد مات "وللوقت خرج دم وماء" ويتوقف الرسول قليلاً عن متابعة كلامه ليقول "والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم" (عدد٣٥). ومن هذه الوقفة يمكن أن نستنتج أن شيئاً له أهميته يرتبط بهذه الحقيقة التاريخية وإن لم يصرح به.

على أننا لم نُترك للظن أو للتخمين حيث أن الرسول في رسالته الأولى يعود إلى هذا الموضوع ليضيف إلى هذه الحادثة التاريخية توضيحاً لمعناها فيقول "هذا هو الذي أتى بماء ودم يسوع المسيح. لا بالماء فقط بل بالماء والدم" (١يو٥: ٦) ثم بعد ذلك يتكلم عن الروح القدس والماء والدم كشهود ثلاثة يشهدون لابن الله.

ومعنى هذه العبارات لا يبدو واضحاً من مجرد النظرة الأولى مع أن عبارتين منهما تظهران على السطح هما:

أولاً: الدم والماء كلاهما مرتبطان بموت المسيح.

ثانياً: مع أن الدم والماء مرتبطان معاً إلا أنهما متميزان حتى أن كليهما يؤخذان منفصلين كشاهدين وينبغي أن يكونا متميزين في أذهاننا. وفي الكتاب المقدس نجد أن التطهير يرتبط بالشيئين معاً، بالماء والدم. فمثلاً نقرأ ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية (١يو١: ٧) وأيضاً عن الكنيسة لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة (أف٥: ٢٦).

والآن نريد أن نميز تمييزاً صحيحاً بين هذين التطهيرين. وإذا تكلمنا عن المعنى العام الواسع فإننا نقول إنهما يرتبطان بالأثرين الكبيرين للخطية. وهما: (١) المذنوبية و(٢) النجاسة.

فالدم نرى فيه موت المسيح الكفاري من أجل خطايانا- وبذلك يمحو المذنوبية ويأتي بالغفران، ونحن المؤمنين بذلك نطهر شرعاً أي قضائياً أمام الله.

والماء يشير على ذات الموت لكن بمعنى أن حالتنا الخاطئة الساقطة نحن المؤمنين، قد دينت وانتهت حتى أننا قد تحررنا من مركزنا القديم وسيرتنا القديمة التي عشنا فيها قبلاً، ومن ثم فقد تطهرنا أدبياً ولم تعد للخطية قوة علينا.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقيمة وقوة دم المسيح توضعان أمامنا في (عب٩و١٠). هناك في هذين الإصحاحين تستعرض كفاية دم المسيح بالمباينة مع عدم كفاية دم العجول والتيوس، وهناك نجد:

١- أن دم المسيح يطهر ضمير الخاطئ من أعمال ميتة ليخدم الله الحيّ (ص٩: ١٤).

٢- أن دم المسيح محا تعديات قديسي العهد القديم التي كانت في العهد الأول أي تحت عهد الناموس (٩: ١٥).

٣- أن دم المسيح قد ثبت عهداً جديداً هو عهد النعمة (٩: ١٥-١٨).

٤- أن دم المسيح نزع خطايا المؤمن، وهو الأساس لنزع الخطية كلية ونهائياً (٩: ٢٢و٢٦).

٥- أن دم المسيح صنع كل هذا للمؤمن الذي إذ طهر مرة استراح ضميره إلى الأبد من جهة دينونة خطاياه (ص١٠: ٢).

٦- أن دم المسيح يعطي المؤمن ثقة الدخول إلى ذات محضر الله (١٠: ١٩).

٧- أن دم المسيح قدس (خصص وأفرز) المؤمن لله مرة واحدة وإلى الأبد (ص١٠: ١٠و٢٩).

ولكن الغرض الأول من موضوعنا اليوم هو معرفة قبول الإنسان عند الله بسبب قيمة دم المسيح وإبراء ساحته شرعاً هو إبراء تام بفضل ذبيحة المسيح الواحدة التي لا تحتاج إلى تكرار ومن هنا فإن الكلمة التي تميز هذين الإصحاحين من رسالة العبرانيين هي "قربان واحد"، "ومرة واحدة"، "وذبيحة واحدة". هذا العمل الواحد يشار إليه في هذين الإصحاحين سبع مرات (ص٩: ١٢، ٢٦، ٢٨ وص١٠: ٢و١٠و١٢و١٤) حتى لا ننسى أو نغفل عن الكفاية وعن المجد الفريد المرتبط بدم المسيح الثمين.

ومع أن التطهير الشرعي بالدم هو الموضوع العظيم في هذين الإصحاحين إلا أن الحاجة إلى التطهير الأدبي لا يغفل عنها. فنحن نقترب إلى الله ليس فقط "بقلوب مرشوشة من ضمير شرير" بل أيضاً "مغتسلة أجسادنا بماء نقي" (ص١٠: ٢٢) وفي هذا بدون شك، إشارة إلى تقديس هرون وبنيه لخدمة الكهنوت (خر٢٩). كانوا يغتسلون بالماء كما كان يُرش عليهم الدم. كان ذلك في عهد الظلال والرموز، أما نحن فلنا الحقيقة التي هي موت المسيح. فإن موت المسيح كالمرموز إليه برش الدم يعطينا تطهيراً شرعياً ومركزاً جديداً



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أمام الله، وكالمرموز إليه بغسل الماء يطهرنا أدبياً بفصلنا عملياً عن حياة قديمة عشناها مرة ويأتي بنا إلى حياة جديدة وسيرة جديدة.

ومن طبيعة الأشياء إن هذا التطهير الأدبي بالماء تلزمه الصيانة والحفظ لذلك فإن فكرة التكرار في هذا التطهير في غاية المناسبة. وهذا هو الواقع إذا رجعنا إلى الرمز فإن هرون وبنيه كان يجب عند تقديسهم أن يستحموا بالماء من قمة الرأس إلى باطن القدم (خر٢٩) هذا الاغتسال لا يتكرر، ومع ذلك كانت هناك المرحضة (خر٣٠: ١٧-٢١) وفيها كان الكهنة يرحضون أيديهم وأرجلهم. وكانت التعليمات صريحة لهم عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا.

وإذا نحن تركنا الرمز ورجعنا إلى المرموز إليه، نجد نفس الفكر. ففي العُليّة في أورشليم، قبيل ترتيب العشاء، قام الرب وتمنطق وصب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ (يو١٣). لكن تَمَنُّع بطرس كان السبب في إعلان هذا الحق، وهو أن مثل هذا الغسل كان لازماً للمؤمن إذا أريد الاحتفاظ له بالشركة مع الرب في مركزه الجديد "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب" وسرعان ما انقلب بطرس في حماسه المتسرع ليقول "يا سيد ليس رجلي فقط بل يديّ ورأسي" عندئذ أعلن الرب أيضاً قوله "الذي قد اغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله" (يو١٣: ٨-١٠). هنا يُقدم لنا الكتاب الطريقة المزدوجة التي يتم بها الاغتسال بالماء مفصلة بوضوح. فنحن قد اغتسلنا مرة واحدة لا تتكرر على أساس موت المسيح الذي يطهرنا من سيرة قديمة كنا فيها، لكن حاجتنا الآن هي إلى تطبيق هذا الموت على ذواتنا كل يوم. ونحن لا نستطيع أن نقترب من الأقداس أو أن تكون لنا شركة (نصيب) مع المسيح بدون هذا التطبيق العملي الذي يشير إليه الاغتسال بماء المرحضة.

وإذ نضع هذه المعاني في قلوبنا يمكننا أن نتقدم لنتأمل العبارات الواردة في (١يو٥) لندرك معانيها بأكثر عمق.

إن يسوع المسيح ابن الله أتى بالماء والدم- أي تميز مجيئه بهذين الشيئين. والروح القدس يحرص على ذكرهما بصفة خاصة "لا بالماء فقط بل بالماء والدم". ولماذا هذا الحرص؟ لعل سبباً من دواعي هذا الحرص هو التيار الشديد في اتجاه الارتداد العام- تيار التعليم القائل أن الرب يسوع أتى بالماء فقط لأجل تطهير الإنسان أدبياً بوضع أخلاقيات سامية ومُثل عليا سار هو فيها كمثال نحتذي به. وبهذا التعليم الشرير يرفضون حقيقة الكفارة.

والروح القدس الذي يَرى ويَعلَم مُقدماً هذا الخطأ الأسود يقول: "لا بالماء فقط بل بالماء والدم". فالمسيح أتى لا بالتطهير الأدبي فقط بل بالتطهير الأدبي وبالتكفير عن



 All rights reserved © 2008-2018 

الخطية. والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق وهكذا الثلاثة الشهود: الروح والماء والدم يشهدون. الروح الشاهد الحي العامل، والماء والدم الشاهدان الصامتان والثلاثة الشهود هم في الواحد (أي يهدفون إلى شيء واحد) أو يتفقون على شيء واحد في شهادتهم[١] هم يشهدون أن الذي أتى هكذا هو ابن الله نبع الحياة الأبدية، وفيه حياة أبدية لنا نحن الذين نؤمن باسم ابن الله.

والآن نأتي إلى بعض أسئلة تتصل بجوانب هذا الموضوع:

س- أليس لحياة المسيح التاعبة، واستهزاء المستهزئين به، وآلام الجَلد التي تحملها، شيء في كفارته للخطايا؟

ج- مع أن هذه الأتعاب وهذه الآلام ثمينة وغالية في ذاتها، إلا أن الكتاب يقول صريحاً "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١بط٢: ٢٥). إذ ليس شيء أقل من الموت هو أجرة الخطية. البعض يظنون أن (رو٥: ١٩) يعلمنا شيئاً آخر في القول "بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً". لكن قراءة الأعداد من (١٢-٢١) من هذا الفصل بشيء من التدقيق ترينا أنها توافق تماماً كلمات بطرس المقتبسة آنفاً لأن بولس في (رو٥) يعقد مباينة بين الرأسين آدم والمسيح- بين خطية الواحد بعواقبها الوخيمة وبين بر الآخر وطاعته بنتائجها المباركة، فهي مسألة معصية واحدة وبر واحد. إن بر المسيح الواحد كان إطاعة حتى الموت موت الصليب (في٢: ٨).

س- إن كان موت المسيح أي دمه يطهرنا من كل خطية فما الحاجة إلى الماء؟

ج- إننا نجاوب على هذا السؤال بسؤال نسأله نحن: ألستم تشعرون أنكم في حاجة إلى التطهير من محبة الخطية بقدر حاجتكم إلى التطهير من دينونة الخطية؟ فهناك حاجة شديدة إلى الماء. هناك حاجة صارخة كل يوم وفي كل مكان إلى أن نبغض الخطية كما يبغضها الله. وكما كانت الحال بالنسبة للتطهير اليومي الذي تُكلمنا عنه المرحضة، ألسنا في حاجة إلى هذا التطهير في هذا العالم المشحون بعدوى النجاسة؟ أليس فينا نحن شخصياً الكثير مما يحتاج إلى الطرح والإزالة، ناهيك عن المؤثرات الخدّاعة التي تحيط بنا في العالم والتي نتأثر بها دون أن نشعر؟ إن كل مؤمن له ضمير حساس يصادق على أن هناك لزوماً للتطهير الأدبي بالماء.

---

١-في ترجمة داربي جاءت هذه العبارة هكذا:
The three agree in one.
وفي الحاشية:
Are to one point or purpose –to one thing in their testimony. It is more than agree.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

س- أليس كتابياً أن نلجأ إلى الدم لأجل التطهير اليومي؟ أما يقول يوحنا إن دم يسوع المسيح يُطهرنا؟.

ج- لا نجد في المكتوب ما يؤيد فكرة الالتجاء إلى دم المسيح لأجل التطهير اليومي. وعبارة يوحنا لا يقصد بها ذلك، لكنها ذكرت للدلالة على الخاصية الحتمية لدم المسيح للتطهير. وهكذا يحصل أننا نستعمل الفعل المضارع في حديثنا الدارج. خذوا مثلاً لذلك هذه الحادثة فقد أحضر لي شخص كمية من الجير الحي ووضعها في ركن من حديقة المنزل وقال (حسن أن نتركها في هذا الركن والمطر سوف يحللها). وأضاف (وطبعاً تعرف أن الماء يطفئ الجير الحي). فماذا كان يقصد بعبارته الأخيرة؟ طبعاً لم يقصد أن الماء سوف يقوم بتحليل الجير الحي عدة مرات من وقت إلى آخر. ذلك لأن الجير يتحلل مرة واحدة بلا تكرار. لكنه قصد أن يشير إلى خاصية في الماء إذا وُضع على قطعة من الجير الحي. وهذه خاصية تتبرهن صحتها في كل مكان وفي كل زمان. وهكذا كتب الرسول يوحنا ولكن الكتاب يتكلم عن اغتسالنا المتكرر بالماء. إن التعليم بتكرار استخدام الدم للتطهير تعليم خطير يُقلل ويُهوّن من قيمة دم المسيح الذي يمحو الخطية من أمام الله "مرة واحدة وإلى الأبد" وهذا التعليم أيضاً يعود بالمؤمن إلى مركز الخاطئ ليبدأ من جديد عملية التطهير والتبرير مرة بعد الأخرى. أما الحقيقة فهي أن المسيح "بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عب١٠: ١٤) فلنتمسك بهذا الحق. والماء يشار به إلى كلمة الله. علينا بقراءة الكلمة والاجترار عليها وحفظها نصاً ومعنى في القلب "بم يزكي الشاب طريقه؟ بحفظه إياه حسب كلامك" (مز١١٩: ٩).

س- هل فقط عندما نخطئ نحتاج إلى الماء؟

ج- حقاً إننا نحتاج إلى كلمة الله عندما نؤخذ في زلة لكن حتى بغض النظر عن الخطايا الفعلية نحن نحتاج إلى الكلمة المنقية والمطهرة ما دمنا في عالم موبوء، إذا أردنا أن نعبد، وأن نحتفظ بشركة مع الله. وأن نخدمه اقرأوا سفر العدد (ص١٩). هناك نقرأ عن الماء الذي يطهر من النجاسة وفي (خر٣٠: ١٧-٢١) نجد الماء رمزياً للغسل من كل نجاسة أرضية لأجل إمكانية الاقتراب إلى الله في أقداسه، دون ذكر لخطية فعلية معينة. وهذا ما نجده في عملية غسل الأرجل في (يو١٣) حيث الاغتسال الأول فيه الإشارة إلى الولادة الثانية على أساس التطهير بالدم، والغسل الثاني فيه إشارة إلى تطبيق مبادئ الكلمة على السلوك العملي. إننا نعتمد كل الاعتماد ونستند كل الاستناد على الدم، وعلى الماء كليهما.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الخطية والخطايا

يجب أن نميز بتدقيق بين هذين الشيئين: "الخطية والخطايا" لأن هناك فرقاً هاماً بينهما.

ونجد كليهما في عبارة واحدة في (رو٥: ١٢) حيث نقرأ "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"- أي فعل جميع الناس الخطايا-.

"فالخطية" هي التي دخلت إلى العالم بسقوط آدم، تماماً مثل سم الأفعى، إذا ما دخل في جسم الإنسان، وراح يسري في كيانه كله وبفعل فعله المميت- هكذا الخطية- سم تلك الحية القديمة أي إبليس- سرت في الكيان الأدبي للإنسان فأتلفته. ونتيجة هذا كله أن الجميع أخطأوا- وكل منا صار خاطئاً بأنواع من الخطايا- خطايا بالفكر- بالقول- بالعمل- بإهمال أو بعمد.

"فالخطية" إذاً هي الجذر الأصلي، و"الخطايا" هي الثمرات المُرة المُخزية التي تنتج من الأصل.

وحيث أنه لا خلاف على هذا فلنتقدم خطوة أخرى ونسأل: ما هي بالضبط هذه "الخطية" التي دخلت إلى العالم؟ الخطية هي فعل الإرادة الذاتية، ورفض التقيد بأي قانون، وتحدي إرادة الله. وهذا هو المسلك الذي فيه أسلم آدم نفسه عندما أكل من الثمرة المنهي عنها. وما أمر ما جنى من نتائج، فبدلاً من أن يكون آدم السيد إذا به يُستعبد للشر الذي أحنى كتفه له. لقد سادت عليه الخطية وصار يفعل الخطايا بلا توقف وعلى طول الخط. بل ويؤسفنا أن نقول إنها تفرض عليه نوعاً من التأثير المخدر والمميت للضمير حتى أن الخطاة يبدون كأنهم لا يشعرون بمصابهم وهم بعيدون عن الله.

لكن عندما يعمل الروح القدس بالقوة المُحيية في النفس فإن أول صرخة تصدر من الخاطئ هي صرخة الألم والشعور بالحاجة، وتتمثل أما الضمير سنوات العمر الماضية المُحملة بالآثام. وبذلك تصبح الخطايا هي مشكلة الساعة ولن يهدأ الضمير حتى تعرف النفس قيمة دم المسيح الثمين، وحتى تستطيع أن تقول "لقد غُفرت لي خطاياي من أجل اسمه".

بعد ذلك- وهذا هو اختبار أغلب المؤمنين- تقوم أمام النفس مشكلة الخطية. لأننا نكتشف أنه رغم أن خطايانا قد غُفرت. فإن الأصل الرديء الذي ينبت منه السوء والنكد لم يزل موجوداً في داخلنا. فماذا يُعمل لهذا المصدر الرديء؟.. هذا سؤال جدير بأن يُسأل.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونحن نقرر أنه من الخير لنا أن نُدرك أن الخطية هي أصل ونبع متاعبنا كلها. ولكن بعضاً من المؤمنين، مع الأسف، يرتبكون كثيراً من جهة الثمار المرة غافلين عن الأصل الفاسد.

حدث مرة أن جاء شاب على شيخ مؤمن يشكو إليه أنه بالرغم من صلواته ومجهوداته فإن الخطايا والعيوب والحماقات تزحف دائماً على حياته وتصرفاته. فقال له الشيخ: قل لي: أية شجرة تنتج ثمار التفاح؟ فاستغرب الشاب وقال "طبعاً شجرة التفاح". فقال الشيخ "وأية شجرة تنتج ثمار الخوخ؟" فقال الشاب "طبعاً شجرة الخوخ" فقال الشيخ "وأية شجرة تنتج الخطايا؟" فسكت الشاب برهة ثم تبسم وقال "أظن أنها شجرة الخطية" فقال الشيخ "بالصواب أجبت يا بني".

ولاحظوا جيداً أن الخطايا التي نأسف لها ونعترف بها ليست هي شظايا متطايرة دخيلة علينا، أدخلها الشيطان بطريقة ما في حياتنا، بل هي صادرة من أعماق دواخلنا من أصل دفين فينا. هذا ما يقرره الكتاب "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨)

فما هو إذاً علاج الخطية؟ الجواب في كلمة واحدة هي: "الموت". ونحن نستطيع أن نُلقي، بفرح مقدس، نظرة إلى الوراء إلى العلاج العظيم الناجح- موت الرب يسوع "لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة والحياة التي يحياها فيحياها لله" (رو٦: ١٠).

إذاً فالمسألة هي أن المسيح مات لأجل خطايانا مكفراً عنها، وهو مات أيضاً للخطية، والروح القدس يعلمنا أن نحسب أنفسنا متحدين مع بديلنا وممثلنا العظيم، وبالإيمان نخصص أنفسنا هذا الموت باعتبارنا "متنا معه". وبالتالي نحن أيضاً "متنا عن الخطية" ولا يمكن بعد ذلك أن نستمر في العيشة فيها (رو٦: ٢). لذلك "نحن نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو٦: ١١).

غير أن هناك هذا الفرق الهام وهو أن الخطية التي مات لها الرب يسوع كانت شيئاً خارجاً عنه تماماً. "ليس فيه خطية" (١يو٣: ٥) أما بالنسبة لنا فهي لا تأتينا من خارجنا فقط بل هي داخلية (تنبع من داخلنا). إن الخطية هي المبدأ السائد في العالم حولنا، وهي أيضاً بكل أسف المبدأ الذي في الجسد داخلنا.

لكن هناك ما هو أكثر من ذلك، فإن موت المسيح لم يكن موتاً للخطية فحسب بل كان دينونة شاملة للخطية. هكذا نقرأ في (رو٨: ٣) "الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد". وفي الصليب استُعلنت الخطية في أبشع وأشنع صورها، وهناك بلغت مداها، وقد وضعت دينونة الخطية على ذلك الذبيح القدوس.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فلنلاحظ جيداً هذه الفوارق: لقد حمل المسيح خطايانا واحتمل دينونتها، والخطية استعلنت وقضي عليها ونحن قد متنا لها بموت المسيح. هذا هو صليب المسيح، ما أعجب هذا الصليب الفريد! لا يدانى.

والآن أمامنا أسئلة ربما إذا نوقشت، تزيل الغموض الذي قد يحيط بهذا الموضوع:

س- نقرأ في (يو ١: ٢٩) عن "خطية العالم". ونقرأ في (رو٨: ٣) عن "الخطية في الجسد" فهل هناك فرق بين الاثنين؟ وكيف نفرق بينهما وبين خطايا الفرد؟.

ج- التعبير "خطية العالم" في (يو ١: ٢٩) تعبير عام يُقصد به الأصل وكل الفروع في العالم، وقد رتب الله أن تُرفع بواسطة حمل الله. والأساس هو الصليب، والمسيح بنفسه هو الذي يجري هذا العمل.

أما التعبير "الخطية في الجسد" فالمقصود به يختلف بعض الشيء. إن الخطية هي هي في جوهرها حيثما وجدت، لكن "الجسد"- جسد الخطية الذي فينا هو المستودع العظيم الذي تتربع الخطية منتجة في الناس أفراداً كل ثمر شرير.

تصوروا محطة توليد كهربائية ضخمة، لها شبكة أسلاك هائلة. تحمل الكهرباء إلى كل أطراف المدينة الواسعة، وتصوروا هذه الشبكة عارية من أية أغلفة عازلة. إنها تنشر الذعر والموت في كل اتجاه.

إن الخطية أشبه بذلك التيار الكهربائي الصاعق المميت، والجسد بمثابة الشبكة السلكية- مجرى التيار الذي منه يتحدد اتجاه انطلاقه، والخطايا بمثابة الصدمات الكهربائية التي تنطلق في أي اتجاه منتجة الموت، وخطية العالم هي بمثابة كل هذه المجموعة- المحطة والمحولات والشبكة السلكية، وفي صليب المسيح اكتسحت كل هذه المنشأة بملحقاتها ومرافقها (شرعاً) وسوف يتم محوها تماماً في المستقبل. هذه هي قيمة صليب المسيح وحسناً ما عَبّر به يوحنا المعمدان حين قال "هوذا حمل الله".

س- نحن كثيراً ما نقول "غفران الخطايا" فهل من الصواب أيضاً أن نقول "غفران الخطية"؟

ج- لا، ليس هذا التعبير صواباً لأن الكتاب المقدس لم يقل هكذا. والكلام دائماً في الكتاب عن غفران الخطايا، وكذلك يذكر عن خطية ما أنها تغفر. أما غفران الخطية باعتبارها الجذر الأصيل فلم يذكر في الكتاب. ولكن الله دان الخطية تماماً- "دان الخطية في الجسد" لم يسامحها ولم يتغاض عنها بل دانها وعمل الروح القدس فينا يقودنا إلى إدانة الخطية كما دانها الله لكي نعرف طريق العتق من سلطانها.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

س- كيف إذاً نوفق بين إدانة الخطية في الجسد وبين حقيقة إن المؤمنين قد يخطئون؟.

ج- ليس هناك ما يدعو إلى هذا التوفيق لأن الإدانة شيء والاستئصال شيء آخر. والكتاب المقدس يتكلم عن إدانة الخطية (رو٨: ٣) يتكلم أيضاً عن وجود الخطية باقية فينا (١يو١: ٨) ويفترض أن المؤمن قد يخطئ ولذلك يشير إلى العلاج الذي أعده الله لمثل هذه الحالة (١يو٢: ١) "إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار" بل الكتاب يخبرنا كأمر واقع أننا جميعنا نعثر في أشياء كثيرة (يع٣: ٢). وقد سمح الله أن يترك الخطية (الأصل) في المؤمن حتى إذا تعلّم حقيقتها عملياً يقف إلى جانب الله في إدانتها ويجد تحرره وعتقه شخص آخر خارج عنه، في "يسوع المسيح" حتى يستطيع أن يرد جواباً على الصرخة "من ينقذني؟" هاتفاً "أشكر الله بربنا يسوع المسيح" (رو٧: ٢٤و٢٥).

س- ألا يمكن نزع الخطية تماماً من المؤمن؟ لأننا نقرأ في (١يو٣: ٩) "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية".

ج- عندما يرقد المؤمن ويصير "متغرباً عن الجسد ومستوطناً عند الرب ينتهي تماماً من أية صلة بالخطية إلى الأبد وعند مجيء الرب سوف يلبس كل المؤمنين أجسادهم الممجدة بلا أقل أثر للخطية فيها. وإلى أن يحين ذلك الوقت نحن نختبر وجود الخطية فينا رغم أنه من امتيازنا أن نُعتق من سلطانها أي أنها لا تسود علينا.

وعبارة (١يو٣: ٩) لا تتعارض مع أية فصول كتابية أخرى. إنها بكل بساطة تقرر لنا طبيعة المولود من الله. إنه لا يمارس الخطية (وهذا هو مدلول الكلمة في الأصل)، أي ليس من طبيعته أن يفعل ذلك. وبهذا القول يرى الرسول يوحنا المؤمنين في طبيعتهم الجديدة كمولودين من الله. فمثلاً إذا قلنا إن الفلين لا يغطس في الماء فهذا القول تقرير عن طبيعة الفلين لكن ألا يحصل أن قطعة فلين لسبب أو لآخر تغمر بالماء؟ هكذا الرسول يوحنا يكتب عن المؤمن ذي الطبيعة الجديدة من وجهة نظر طبيعته لأن الخطية في المؤمن ليست الأمر العادي بل الاستثناء.

س- إذا فعل المؤمن خطية، هل هذا يلغي المصالحة التي حصل عليها مع الله وبها بدأ حياته الجديدة؟.

ج- لا. فإن صليب المسيح أساس الكل وفي الصليب دينت الخطية، وصنعت الكفارة، حتى أن المؤمن يحصل على الغفران بمجرد إيمانه كعطية بالنعمة، و"هبات الله ودعوته هي بلا ندامة" (رو١١: ٢٩) أي أنها ليست عرضة للتغيير من جانب الله، بل هي كلمته للأبد.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن السقوط في الخطية بعد نوال الحياة الجديدة يشوه ويفسد سعادة المؤمن ويعطل فرحه بالغفران كما يعطل شركته مع الله، إلى أن يدين ذاته ويعترف بهذه الزلات وبشفاعة المسيح يعود ليتذوق حلاوة الغفران. إنها حقاً دروس مؤلمة تعلمناها كلنا وكانت لنا فيها فوائد. ومنها نكتشف طبيعة الجسد فينا ونعرف أن الطريق الوحيد لكي نحفظ من الاستجابة لرغباته هي أن نسلك بالروح القدس (غل٥: ١٦).

س- هل كان الرب يسوع في موته على الصليب يحمل خطايا كل الناس؟ أو لا يستنتج هذا من حقيقة أنه رفع خطية العالم بحسب ما جاء في (يو١: ٢٩)؟

ج- يقول الكتاب "وهو مات لأجل الجميع" (٢كو٥: ١٥) وأيضاً "الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي٢: ٦). وأيضاً "وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ٢).

من كل هذه الأقوال نرى عمل المسيح من وجهة نظر الله. إنه عمل يغطي كل شيء، ويكفي لكل واحد بحسب قصد الصلاح الإلهي. إنه بموته صنع كفارة لفائدة المؤمنين وليس ذلك فقط بل لفائدة كل واحد- لفائدة كل العالم لو أراد كل العالم أن يستفيد فإذا ما أتينا، ليس إلى القصد الإلهي من موت المسيح بل إلى النتائج الفعلية نجد التعبير يختلف. ولنلاحظ أن المسيح في الصليب عمل على "رفع خطية العالم" لكن هذا بالاتفاق تماماً مع حقيقة أن الخطاة نصيبهم الأبدي في بحيرة النار والكبريت. فإذا فحصنا بالتدقيق لا نستطيع أن نقول أن المسيح حمل خطايا كل واحد. لأن الكتاب يقول "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١بط٢: ٢٧) وهو هنا يقصد خطايا المؤمنين.

ومن ثم نقرأ أيضاً "هكذا المسيح أيضاً بعد ما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين" (عب٩: ٢٨) وشكراً لله أن نجد أنفسنا بين هؤلاء الكثيرين الذين حمل خطاياهم في جسده على الخشبة.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# النعمة والتتلمذ

جوهر نعمة الله هو أنها مجانية. وطريقة قبولها- أي التوبة والإيمان- مبينة بكل وضوح في كلمة الله. ومع أنه توجد شروط لقبولها إلا أن النعمة نفسها لا يعوقها شيء.

بعض الناس يجيدون أسلوب العطاء باليمين والأخذ بالشمال. يغدقون العطايا، ولكن بشروط وعقبات تبدد نفعها. هذه ليست طريقة الله.

إن عبارة "نعمة الله المجانية" عبارة مألوفة ومعروفة ومعظم المؤمنين يسلمون بها. ومع ذلك تأخذهم الدهشة عندما تقع عيونهم في صفحات الكتاب على كلمات مثل "إن" و"إذا" مثل القول: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني" (لو٩: ٢٣).

فما معنى هذه العبارة؟ هل الخلاص مجاناً كما نفتكر؟ أم هو (بموجب هذه العبارة) صفقة بيننا وبين الرب- يصبح فيها الحق مقابل التزام- نصبح نحن من خاصته بعد أن نقوم بالتزام معين هو أن ننكر أنفسنا ونحمل صليبنا. دعنا نجيب على هذه الأسئلة بالرجوع إلى (لو١٤: ٢٥-٣٥) إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً". وهذه العبارة الأخيرة "لا يقدر أن يكون لي تلميذاً "تكررت في هذا الفصل ثلاث مرات. ولاحظوا أن الرب لم يقل "لا يقدر أن يخلص" بل "لا يقدر أن يكون لي تلميذاً".

والآن نقول أن لوقا من بين البشيرين الأربعة هو الذي يؤكد نعمة الله أكثر من غيره. في هذا الإصحاح الرابع عشر نجد مثل العشاء العظيم في (عدد١٥-٢٤) قبل العبارة التي أشرنا إليها مباشرة. وفي هذا المثل نجد نعمة الله موضحة بتفصيل رائع، وبعد هذا التوضيح مباشرة يقول الرب في مسامع الجمع تلك العبارة الشرطية كأنه يمتحن بها حقيقة حالتهم. وجدير بنا أن نحفظ في بالنا تسلسل الفقرات في الوقت الذي فيه نميز بينها، هكذا:

أولاً: إن النعمة هي صورة خاصة من صور محبة الله الفائقة حينما تنحني لتفيض على الذين لا يستحقون. إنها تتنازل لتتوافق مع أعوازهم العميقة بغناها الذي لا يستقصى.

ثانياً: التتلمذ للرب صاحب هذه النعمة العجيبة، هو صفة خاصة لهذه المحبة الإلهية حينما تعمل في قلب المؤمن المتجاوب معها. التتلمذ هو فيض محبة الله حين تتجه نحو مصدرها الإلهي. وأن تكون تلميذاً معناه أن تأخذ مكانك من بين من يريدون أن يتعلموا ويتبعوا الرب. وعندما تمتلك نعمة الله نفساً وتدب الحياة الجديدة فيها، فإنها تتجه تلقائياً إلى التعلم من الرب وإلى اقتفاء آثار خطواته.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

معنى هذا أن النعمة هي منبع التتلمذ. وليس عجيباً أن ترتبط النعمة بالتتلمذ في (لو١٤)، لأننا نجد في مثل العشاء العظيم باب الخلاص مفتوحاً على مصراعيه، وأردأ الأردياء مدعوين للدخول. لم يُكلفوا بشيء ولم يوضع شرط في طريقهم بل النعمة الخالصة تفتح ذراعيها. غير أن الرب الذي نطق بهذا المثل كان يعرف أن كثيرين سوف يقولون إنهم قبلوا النعمة دون أن يكون هذا القول حقيقياً في القلب. ويعرف أيضاً أن الذين قبلوها بالحقيقة إنما قبلوا بذرة الحياة والمحبة التي تدفعهم بقوة نحو شخصه المبارك الذي هو مصدرها، فأوضح لهم ما يلزمهم أن يفعلوه إذا أرادوا أن يتبعوه.

من ثم أردف تصريحه عن النعمة بتعليمه عن التتلمذ، وأضاف مثلين قصيرين لبيان أهمية حساب النفقة.

مرة قال واحد وهو عابس الوجه "إنك تتكلف ثمناً باهظاً لكي تكون مسيحياً"، فهل كان مُحقاً في كلامه؟ إن كان يقصد أنك تتكلف ثمناً باهظاً لكي تخلص- فهو على خطا بكل تأكيد، لأن الكلفة الباهظة للخلاص تَحَمّلها ذلك الشخص الكريم الذي استطاع أن يحملها، الذي جُعل خطية لأجلنا وحمل في جسده خطايانا (أي عقوبتها) على الخشبة. فالخلاص بالنسبة لنا لا يكلفنا شيئاً.

والرب استعمل كلمة (تلميذاً) أي (مسيحياً) بمعناها الأصلي الصحيح. ماذا نقرأ في (أع١١: ٢٦)؟ "ودُعي التلاميذ مسيحين في أنطاكية- أولاً". فذلك الرجل قصد أن يقول "أنك تتكلف ثمناً باهظاً لكي تكون تلميذاً". ولكنه مخطئ أيضاً لأن التتلمذ وإن كان يكلف حقيقة لكنه لا يكلف ثمناً باهظاً. إن ذلك الرجل العابس لم يذق طعم النعمة. وبناء على ذلك فليس له ما ينفقه. إذا ذهب شخص إلى السوق وليس معه مليم واحد فكل شيء في السوق بالنسبة له باهظ الثمن. هذا الرجل العابس وضع التتلمذ قبل النعمة. وضع المسئولية قبل الامتياز.

ماذا يكلفك التتلمذ؟ كثيراً على كل وجه. وفي غاية المناسبة أن نضع هنا المثلين القصيرين الواردين في (لو١٤: ٢٨-٣٢). إنه يكلف المؤمن كثيراً من الجهد لكي يبني نفسه ولكي يحارب- يلزمه الإيمان وتلزمه الصلاة، ويلزمه إنكار الذات، والشهادة للرب. لقد وصلت النعمة إلى بارتيماوس، وبالإيمان أخذ نور العينين، وفي الحال قام وتتلمذ للرب.

وهنا يبرز سؤال: هل كل مؤمن تلميذ للرب أم أن من بين المؤمنين بعضاً يتميزون بالتتلمذ؟

الجواب: في المسيحية الاسمية التي نراها في العالم نجد رتباً ودرجات، أما مسيحية الكتاب المقدس فبينما نجد فيها مواهب الروح القدس وخدمات المحبة فإننا لا نجد مراكز



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولا مناصب. والمؤمنون الأوائل كانوا مؤمنين وقديسين وتلاميذ، جميعهم وكل واحد فيهم (أع١: ١٥، ٦: ١، ٩: ٣٨، ١٩: ٩، ٢٠: ٧). وأول الرسل كان مؤمناً وقديساً وتلميذاً مثل الباقين لا فرق رغم أنه أُعطي من الرب موهبة أو أكثر.

لكن الخطأ والخطر هو أن نتتلمذ ونتلفت إلى هنا وهناك. ويل لبارتيماوس إذا هو حصل على البصر والبصيرة وراح يتفرس في مناظر أريحا.

هذا الخطر هو الذي جعل الرب يقول "إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي" (يو٨: ٣١). إن التلمذة هي للجميع لكن القليلين هم "بالحقيقة تلاميذ".

ونضيف هنا بعض التفاصيل عن التتلمذ الحقيقي، وكلمة الله فيها الكفاية اقرأ (لو٩: ٢٣-٢٦ و٤٦-٦٢ و١٤: ٢٥-٣٣) وجوهر الكلام في هذه الفصول إن الرب يسوع ينبغي أن يكون وحده أولاً وأخيراً.

إن شرط التتلمذ للرب هو أن يأخذ الرب المكان الأول قبل نفسك وقبل راحتك وقبل ضرورات الحياة. قبل الأب والأم والأهل والزوجة والأولاد والأموال. من أجل التتلمذ للرب نبغض هذه كلها بمعنى أن المحبة للرب تزيد وتفوق على كل محبة. ومن أجل التتلمذ للرب "نترك هذه كلها" بمعنى أن لا نجعل لعلاقاتنا الطبيعية سلطاناً علينا يعطل مسيرتنا مع الرب. بل نحن ومالنا ومن لنا وما نملك في خدمة الرب. هذه هي شروط التتلمذ وهي بالفعل مُرّة للجسد، ولكن المحبة للمسيح تُكسبها حلاوة.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

# الشعب الأرضي والشعب السماوي

إذا أردنا أن نقرأ الكتاب المقدس قراءة واعية، فلا بد لنا من معرفة "الحق التدبيري"، أو كما يسميه شراح الكتاب "التمييز بين التدابير" الأمر الذي لا يُعيره الكثيرون اهتماماً كافياً. لقد سُر الله أن يتعامل مع الناس في الأزمنة المختلفة بطرق متنوعة. ومع كل إعلان جديد عن نفسه وعن مشيئته، بدا الله أسلوباً جديداً للتعامل مع الناس، أي بدأ بتدبير جديد.

و"الحق التدبيري" يعلمنا أن نميز هذه التغيرات باستقامة وأن نتفهم طبيعتها حتى لا تغيب عنا الملامح البارزة في كل منها. وأهمية هذا بالنسبة لنا نحن المسيحين هي أننا بهذا التمييز ندرك الصفة الحقيقية للدعوة التي بها دعينا- إنها دعوة سماوية، كما ندرك صفة الزمان الذي وقعت فيه قرعتنا.

في الزمان السابق لظهور ربنا يسوع المسيح في الجسد كان هناك تدبير، أبرز ملامحه وجود شعب محدد على الأرض من بين جميع الشعوب هو الشعب القديم، الأمة المختارة من نسل إبراهيم. وابتداء من يوم الخمسين وإلى أن يأتي ربنا يسوع ثانية بدأ تدبير آخر- الذي نعيشه الآن- تميزه ملامح مختلفة تماماً- نجد فيه ليس شعب إسرائيل بل الكنيسة وليس الختان بل المفديين المولودين من فوق، الساكن فيهم الروح القدس. هؤلاء هم الذين في أفكار الله في هذا التدبير الجديد.

وقبل أن نتناول المميزات الهامة بين هذين التدبيرين، ليتنا ندرك بالضبط ماذا نقول وماذا نناقش.

إذا قلنا "إسرائيل" فنحن لا نقصد الشعب اليهودي- الأمة المشتتة الآن، ولا الأمة التي كانت في أيام الرب لأن أولئك كانوا بقية ظلت متعلقة بأورشليم عاصمتهم القديمة، ولا نحن نشير إليهم على أية حال كانوا عليها في أي وقت بل نقصد بالكلمة "إسرائيل" ما كانت عليه تلك الأمة بحسب تخطيط الله بالنسبة لهم.

وإذا تكلمنا عن الكنيسة فنحن لا نقصد أحد الأبنية الكنسية، ولا طائفة مسيحية، ولا جماعة من التي يطلق عليها في هذه الأيام اسم "كنيسة" بل نستعمل كلمة كنيسة بالمعنى الكتابي. والكلمة اليونانية المترجمة كنيسة تعني بكل بساطة "جماعة" دعاهم الله من هذا العالم أثناء هذه الفترة الزمنية التي فيها يرفض المسيح- هؤلاء بسكنى الروح القدس فيهم قد حُزموا معاً كجماعة الله- كنيسة الله.



 All rights reserved © 2008-2018 

ولنلاحظ أن كلمة "كنيسة" تستعمل في الكتاب المقدس بمفاهيم ثلاثة:

أولاً: للدلالة على الجماعة المسيحية في مكان معين "كنيسة الله التي في كورنثوس" و"سلموا على منفاس وعلى الكنيسة التي في بيته" (١كو١: ٢وكو٤: ١٥).

ثانياً: للدلالة على مجموع المسيحين الذين على الأرض في أي زمان محدد "كونوا بلا عثرة لليهود واليونانيين ولكنيسة الله". (١كو١٠: ٣٢) و"وضع الله أناساً في الكنيسة" (١كو١٢: ٢٨) و..إلخ- وبهذا المعنى تشبه الكنيسة فرقاً من الجيش تتغير وحداتها وتظل كما هي باسمها ومفهومها.

ثالثاً: للدلالة على مجموع المسيحيين المدعوين والمختومين بالروح القدس ابتداءً من يوم الخمسين إلى مجيء الرب "له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين" (أف٣: ٢١) و"كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف٥: ٢٥).

هذا المعنى الأخير لكلمة "كنيسة" هو الذي نقصده في موضوعنا الآن ولو أننا إذا تكلمنا عن الكنيسة كما هي حالياً على الأرض فإننا نشير إليها في مدلولها المبين في البند الثاني.

ولنذكر أننا نشير إلى الكنيسة، كما نشير إلى إسرائيل، ليس حسب حالتها الراهنة أو حسب حالتها في أي وقت مضى، بل بحسب التخطيط الأصلي في أفكار الله.

والآن وقد حددنا نقاط الكلام، لنلاحظ بعض المميزات الضرورية.

(١)- أول هذه المميزات: يوحنا المعمدان مهيئ الطريق قدام الرب، هو آخر نبي من أنبياء التدبير السابق. والله على لسانه تكلم بآخر كلمات ذلك التدبير وبعده توقف الكلام، وبالمسيح بدأ كلام جديد "كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا ومن ذلك الوقت يُبشر بملكوت الله" (لو١٦: ١٦). لقد وصف زكريا الكاهن مجيء المسيح إلى هذا العالم بقوله "المُشرق من العلاء" أو بحسب الحاشية "كبزوغ النهار" فظهوره على الأرض كان إيذاناً بفجر يوم جديد. على أنه كانت للرب يسوع خدمة وسط إسرائيل وكان عليه أن يتممها، وكان يجب أن يقدم نفسه لتلك الأمة كمسياهم الذي انتظروه من زمن طويل. وأكثر من ذلك كان يجب أن توضع الأساسات الضخمة العريضة للبركة المقصودة، بواسطة أهوال وآلام الصليب. وعندما تم هذا كله- عندما مات ابن الله وقام ثانية، وعندما صعد إلى السماء وأرسل الروح القدس، حينئذ افتُتح هذا التدبير الجديد الذي يختلف تماماً عن كل تدبير سابق.

(٢)- ثاني هذه المميزات: هو الناموس- الوجه المميز للتدبير القديم بينما الوجه المميز للتدبير الجديد هو النعمة. وإعطاء الناموس من جبل حوريب في سيناء كان هو المؤذن



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ببداية العهد الأول. هناك صاغ الله مطالبيه من الناس. وهو يطالب لكي يأخذ وهم مطالبون لكي يعطوا ما هو من صميم حقوقه عليهم. أما كون فشل الإنسان قد تحقق، وتحقق بصورة مباشرة وسريعة، فهذا لم يعف الإنسان من مسئولياته مطلقاً. ومع ذلك فإن الله أعلن لموسى أنه رحوم وكثير الإحسان والرأفة (خر٣٣: ١٩). وحجز الله الدينونة المهلكة بالنظر إلى مجيء المسيح العتيد. وظل الناموس يعمل عمل "المؤدب" أو "ناظر المدرسة الصارم" حتى جاء المسيح (غل٣: ٢٤).

وفي المسيح ظهرت قوة أعظم من قوة الناموس، والمرأة التي أمسكت في (يو٨) تُصور لنا قوة نعمة الله التي تفتخر على الناموس. فإنه تحت تأثير نعمة الله القوية توبخت ضمائر المرائين بصورة أعظم بكثير من توبيخها بقوة الناموس. والخاطئة غُفرت خطاياها، الأمر الذي لم ولن يفعله الناموس. لأن الله في العهد الجديد هو الذي يعطي والإنسان هو الذي يأخذ. إن التدبير الجديد يتميز بالنعمة مالكة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا (رو٥: ٢١).

(٣)- المميز الثالث: هو أن التدبير القديم تركز واقتصر على إسرائيل، أما الجديد فيركز ويرتبط بالكنيسة. والناموس لم يُعط لكل الناس بل أعطي لشعب واحد بين الشعوب، وعينا الله كانت ذلك الشعوب، والامتيازات التي كانت لهذا الشعب مُنحت لهم كأمة أكثر منها لأفراد. كانت لله دائماً معاملات سرية مع النفوس أفراداً، وكانت هذه المعاملات ترقي إلى مستويات عالية جداً مع هؤلاء الأفراد في أيام الخراب والانحطاط الروحي القومي. لكن في بداية طريق الله معهم تعامل معهم كأمة بغض النظر عن الحالة الروحية للأفراد، وكان قيامهم أمام الله على أساس قومي.

أما بالنسبة للكنيسة فلا يوجد شيء اسمه "قومية" ونقرأ في (أع١٥: ١٣و١٤) أن بطرس ومعه يعقوب أيضاً يعلنان أن فكر الله في هذا التدبير الجديد هو أن يفتقد الأمم "ليأخذ منهم شعباً على اسمه". فالله الآن يختار أناساً من جميع الشعوب، يجمعهم إلى اسمه ومنهم تتكون الكنيسة.

فالكنيسة إذاً ليست قومية ولا هي دولية بل هي فوق القوميات أو هي بعيدة تماماً عن الانحياز لقومية معينة، ومستقلة عنها جميعاً. وبدلاً من أن تتكون على أساس قومي نجدها في الكتاب المقدس مُعبّراً عنها بوصف "القطيع" أو "الرعية" (يو١٠: ١٦) وأيضاً "الجسد الواحد" (١كو١٢: ١٣) وأيضاً البيت الروحي والكهنوت المقدس (١بط٢: ٥). وهي كعائلة مكونة من جميع أولاد الله (١يو٢: ١٢و٣: ١).



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

زيادة على ذلك فإن الله من جهة الكنيسة يبدأ بالفرد، فهي تتكون من أولئك الذين بصفتهم الشخصية ترتبت علاقتهم مع الله ترتيباً صحيحاً كمغفوري الخطايا وقبلوا الروح القدس ليسكن فيهم وبذلك صاروا أعضاء الجسد الواحد وحجارة حية في البيت الروحي.

(٤)- المميز الرابع: أن الشعب القديم ارتبط بعبادة طقسية تنحصر قيمتها في معناها الرمزي. أما امتيازات الكنيسة فترتبط بالحقائق الأبدية عينها- ترتبط بالجوهر وليس بالصورة الظاهرية الشكلية. وسجود الكنيسة لا يتضمن تقديم ذبائح، وأعياداً ومحافل رمزية..إلخ بل سجود "بالروح والحق".

لم يكن للناموس سوى ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء (عب١٠: ١). لكن في عهد النعمة الحاضر قد وصلت الخيرات العتيدة وتحققت في المؤمنين. لقد أسسها المسيح وأعلنها بروحه (عب١٠: ١٢ و١كو٢: ٩) والمؤمن يمتلكها الآن بالإيمان (٢كو٤: ١٨).

(٥)- المميز الخامس: كانت امتيازات وبركات الشعب القديم في معظمها أموراً مادية أرضية، بينما بركات وامتيازات الكنيسة كلها سماوية وروحية.

في العهد القديم أعطيت التعليمات عن كيفية تقديم الشعب شكره لله عندما يأتي الشعب إلى أرضه ويمتلكها. كان الشعب يأخذ باكورات غلاته ويضعها في سلة أمام الرب مع الاعتراف بفضله عليهم (تث٢٦: ١-١١). فهل يقترب المسيحي الآن على الله على هذه الصورة؟ لا. بل على العكس. لما كتب بولس لأهل أفسس من جهة ميراث المؤمنين السماوي لم يتكلم عن أمور مادية بل قال "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح" (أف١: ٣). وما أبعد الفارق وما أعظم المباينة.

(٦)- المميز السادس: إن غاية المصير للشعب الأرضي أن يكون هذا الشعب مجرى البركة لجميع الشعوب في العصر الذهبي الألفي، بينما مصير الكنيسة أن تقترن وتتحد بالمسيح في السماء اقرأوا الإصحاح الستين من سفر أشعيا، فهناك وصف جميل لمستقبل هذا الشعب. وفي الإصحاحين التاسع عشر والحادي والعشرين من سفر الرؤيا نجد مستقبل الكنيسة "كامرأة الخروف" في صورة رمزية.

إن الخلط بين الكنيسة- جماعة المؤمنين في كل مكان الآن، المولودين من الله في عهد النعمة الحاضر- وبين الشعب الأرضي، وعدم التفرقة بين التدابير ومميزاتها، قد جعل الناس يمزجون المسيحية باليهودية وطقوسها. بينما حقيقة الأمر أنهما تدبيران مختلفان: واحد منهما يسمى "الوالد للعبودية" والآخر هو "تدبير البنوية" (اقرأ غل٤: ١-٧)، ومعرفة الله كآب.



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لم يُعلن اسم الله الآب لجماعة العهد القديم بل هذه النسبة هي من أفخر ما تختص به الكنيسة. والفداء لم يكن في التدبير السابق إلا وعداً، أما في عهد النعمة فالفداء حقيقة تمت فعلاً والروح القدس الآن يسكن في مؤمني التدبير الجديد لكن في التدبير السابق كان تأثيره بالحلول على أشخاص مختارين وفي مناسبات خاصة، لكن سكناه هي الشيء الجديد المميز للتدبير الحاضر.

أخيراً نقول أن علاقتنا بالله في التدبير الجديد تختلف تماماً عن علاقة الشعب القديم بالله. إنها الآن مؤسسة على أساس جديد في المسيح. لسنا بعد عبيداً بل أبناء محبوبين مقبولين. في هذا كله ملامح غنى البركة التي صارت لنا. شكراً لله لأن قرعتنا جاءت في هذا الجانب من صليب المسيح.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل



P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com